رايات العز

وَلْنَنشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا ... طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الخامسة (العدد 58) ذو القعدة 1427 هـ - ديسمبر 2006م

12 صفحة

السعر 100 دينار

من كسلا إلى برلين وشتوتجارت

منذ سنين كتب فتى الوادي ذكرياته مع مولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان رضي الله عنهما والذي تم الإحتفال بحوليته مابين كسلا بالسودان وبرلين وشتوتجارت بألمانيا وقد حضر مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان رضي الله عنهم كل الإحتفالات مشاركا الأحباب تلكم الذكرى العطرة (كنت في حضرته للتشاور في بعض الأمور ودخل عليه ولده يستأذن في السفر إلى القاهرة لأنه يدرس فيها ويقيم وبعد أن سلم عليه الشيخ قال له وعليك بالإخوان ومعاملتهم بالحسنى وإياك أن تظن أنك أفضل منهم ولاتستغلهم في أمورك الشخصية أو تتعالى عليهم ظنا منك أنك ابن الشيخ وهم مريدين فهكذا أوصاني الوالد في حياته بأن أعامل الأخوان معاملة تقوم على اعتقاد ثابت أن أي ابن طريقة أفضل مني، انتهي الموقف وتقبل الإبن المسافر النصيحة بعقل وقلب مفتوحين وغادر المكان وبقيت أنا أعيش الموقف.

هذا هو الشيخ يتكلم مع ابنه عن أشياء لم نرها من قبل بل قرأناها في الكتب فقط وأنا أتذكر ما قرأته عن الإمام الحسن السبط وهو يخاطب شيعته حينما بدأ أتباعه في معاملة أبناءه معاملة فيها خنوع وخضوع مفتعل لاينم عن حب ولكن يوحي بالخوف والرهبة فقال لهم السبط الكريم رضي الله عنه ﴿لاتعبدونا عبادة أصنام بل عاملونا معاملة إخوان كما قال جدي كونوا عباد الله إخوانا﴾ وتذكرت أنني أعمل مع الشيخ منذ سنين طوال لم يصدر إلى أمرا واحدا بل أن كل مايريد كان يظهرمنه في صورة مشورة أو رجاء بالرغم من أنه الوحيد الذى يملك الأمر وعلي الطاعة لله وللرسول ولأولي الأمر ولكن التصوف الذي يدعواليه الشيخ إبراهيم رضي الله عنه ليس تصوف السادة والعبيد ولكن تصوف الحب والإتباع وهكذا قال سيدي فخر الدين رضي الله عنه:

قوام طريق القوم حب وطاعة
وكل مقام قام بالإستقامة

وهكذا نرى بأعيننا ما قد قرأناه في الكتب من معان جل وصف غراسها).

سيدي حسيب الله بالك

هو سيدي حسيب الله بالك خادم ولي الله القادري حضرت ميال محمد بخش الذي يسكن قرية ميربور ؟ كري من كشمير باكستان، وسيدي حسيب الله أمضى أكثر من خمسين عاما في خدمة ولي الله القادري حضرت ميال محمد بخش الذي كان له الفضل في نشر الإسلام في هذه المنطقة بعد أن كان معظم السكان يعبدون آلهة شتى وكان سيدي حسيب الله صاحب الخلوة أو الكتاب لتعليم القرآن للصغار والكبار، هذا ما كان يفعله في يومه، أما الليل فقد كان يقضيه في خدمة شيخه القائم لله طيلة ليله ولم تشغله خدمة شيخه عن قيام الليل بالذكر والصلاة وتلاوة القرآن، ومما اشتهر عنه أنه كان يرقي المرضى والمجانين فيتم لهم الشفاء من الله ببركة دعائه، ومازال الناس يأتون إلى شاهده القائم بجوار مقام شيخه ملتمسين بركته ويحتفلون بمولده مع المولد الكبير الذي يأتي إليه كل أهالي كشمير ليستمر الإحتفال أسبوعا كاملا على شكل مهرجان ثقافي ديني حيث تفد كل المكتبات بمطبوعاتها باللغة العربية والأوردية والهندية والإنجليزية، وكذلك فرق الإنشاد الديني (قوالي) وكل الطرق الصوفية وخصوصا القادرية والشيستية والبرهانية لتقام ليالي الذكر والمديح النبوي.

صهيب منا آل البيت

عن صهيب قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ويقال إنه لما هاجر تبعه نفر من المشركين فسئل فقال يا معشر قريش إني من أرماكم ولا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي ثم أضربكم بسيفي فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه فرضوا فعاهدهم ودلهم فرجعوا فأخذوا ماله فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له ربح البيع فأنزل الله ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ وروى ذلك بن سعد وابن أبي خيثمة من طريق حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب في سبب نزول الآية ورواه بن سعد أيضا من وجه آخر عن أبي عثمان النهدي ورواه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن بن عباس وله طريق أخرى ورواه بن عدي من حديث أنس والطبراني من حديث أم هانئ ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وسليمان سابق الفرس وروى بن عيينة في تفسيره وابن سعد من طريق منصور عن مجاهد أول من أظهر إسلامه سبعة فذكره فيهم وروى بن سعد من طريق عمر بن الحكم قال كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول وكذا صهيب وأبو فائد وعامر بن فهيرة وقوم وفيهم نزلت هذه الآية ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وروى البغوي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه خرجت مع عمر حتى دخلت على صهيب بالعالية فلما رآه صهيب قال يا ناس يا ناس فقال عمر ماله يدعو الناس قلت إنما يدعو غلامه يحنس فقال له يا صهيب ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال أراك تنتسب عربيا ولسانك أعجمي وتكنى باسم نبي وتبذر مالك قال أما تبذيري مالي فما أنفقه إلا في الحق وأما كنيتي فكنانيها النبي صلى الله عليه وسلم وأما انتمائي إلى العرب فإن الروم سبتني صغيرا فأخذت لسانهم ولما مات عمر أوصى أن يصلي عليه صهيب وأن يصلي بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام رواه البخاري في تاريخه وروى الحميدي والطبراني من حديث صهيب من طريق الستة عنه قال لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا قط إلا كنت حاضره ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ولا غزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله وما خافوا إمامهم قط إلا كنت أمامهم ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين العدو قط حتى توفي ومات صهيب سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة تسع وروى عنه أولاده حبيب وحمزة وسعد وصالح وصيفي وعباد وعثمان ومحمد وحفيده زياد بن صيفي وروى عنه أيضا جابر الصحابي وسعيد بن المسيب وعبدالرحمن بن أبي ليلى وآخرون قال الواقدي حدثني أبو حذيفة رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده قال مات صهيب في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو بن سبعين وقد تجمع أحباب أهل البيت حول مقامه بدمشق الشام إحتفالا بمولده بالذكر والتلاوة والمديح.

سيدي محمد الأنور

سيدي محمد الأنور وسيدي إبراهيم الأنورالشهير بين أهل مصر بسيدي السواح هما أبناء سيدي زيد الأبلج بن الإمام الحسن السبط وشقيقهما سيدي الحسن الأنور والد السيدة نفيسة بنت الأمير حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنية، صاحبة المشهد بمصر، ولي أبوها إمرة المدينة للمنصور، ثم حبسه دهراً، ودخلت هي مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق.

وتوفيت في شهر رمضان، قال ابن الأهدل: وقيل: قدمت مصر مع ابنها، وكانت من الصالحات، سمع عليها الشافعي، وحملت جنازته يوم مات فصلت عليه، ولما ماتت همَّ زوجها إسحاق بحملها إلى المدينة فأبى أهل مصر، فدفنت بين القاهرة ومصر، يقال: إن الدعاء يستجاب عند قبرها، وكان أخوها القاسم بن حسن زاهداً، عابداً.

قلت: وسلسلتها في النسب، وسماع الشافعي منها وعليها، وحمله ميتاً إلى بيتها أعظم منقبة، فلم يكن ذلك إلا عن قبول وإقبال وصيت وإجلال، نفع اللَّه بها ومبلغها،ويقع مقام سيدي محمد الأنور صاحب الذكرى بشارع الأشرف بالقرب من مقام السيدة رقية والسيدة سكينة رضي الله عنهم أجمعين.

إقرأ داخل العدد

الصراط المستقيم.....2

فصحاء النساء.....3

بيت الله الحرام..... 6

حق العلماء..... 9

كريم المولدين

ووى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى أخبرنى عن أول شىء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، والحديث طويل وقد ذكره صاحب كشف الخفا مفصلا بتخريجه بغير نكير، وها نحن نجليه حبا فى أمة الحبيب، أما عن الخلاف فى مسألة أولية خلق نور النبى صلى الله عليه وسلم فهو حاصل من قديم بين طائفة من العلماء قليلة وأخرى هى جمهور العلماء من المحققين والأعلام، وأما الإمام فخر الدين رضى الله عنه فهو كعهدنا به فى تبسيط علوم الأولين والآخرين فقد أتى بما وهبه الله من الفتوحات بالقول الفصل فى هذه المسألة، ولم ينهج فيها نهج من سبقوه فى الإتيان بالدليل عليها من أحاديث النبى فحسب وإنما استدل كثيرا بآيات الكتاب الكريم نظرا لما ساد فى هذا الزمان من عجيب العجاب فى تضعيف الأحاديث واندثار العلم الصحيح، فقال لسائله ذات مرة: إنهم يضعفون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لغلبة الهوى عليهم فماذا سيصنعون بآيات الكتاب المبين؟ ماذا يقولون فى قوله تعالى «الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان» إذا كان تعليم القرآن سابقا على خلق الإنسان فمن يا ترى تعلم القرآن من الرحمن؟! ومن يا ترى أحق من رسول الله بتعلم القرآن قبل غيره وهو فى ذاته قرآن يمشى على الأرض، بل ومن يا ترى أحق منه بقوله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) فإذا كان ذلك كذلك فالأمر كما قرره السادة العلماء والأولياء هو أسبقية خلق نور النبى صلى الله عليه وسلم، وفى سورة الإنسان الذى هو الإنسان الكامل كما سيتضح من قول الله تعالى «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا» قال بعض أهل التفاسير أن الإنسان هنا سيدنا آدم عليه السلام وقال البعض غير ذلك، منهم الإمام الألوسى رضى الله عنه صاحب تفسير (روح المعانى) فقال: أن جميع المخلوقات عليوها وسفليها سعيدها وشقيها مخلوق من الحقيقة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم، كما يشير أيضا إليه قول النابلسى قدس الله سره دافعا ما يرد على الظاهر فقال: طه النبى تكونت من نوره كل الخليقة ثم لو ترك القطا، وأشار بقوله لو ترك القطا إلى أن الجميع من نوره عليه الصلاة والسلام ووجه الإنقسام إلى المؤمن والكافر بعد تكونه. ويقول الإمام فخر الدين رضى الله عنه: أن الإنسان المقصود فى هذه الآية هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والآية التالية تؤيد هذا الكلام، فقال سبحانه «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا» وسيدنا آدم عليه السلام لم يخلق من نطفة، فيكون الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم هو أول الخلق باعتبار نوره ثم خلق من نطفة أمشاج باعتبار تنزل هذا النور المركب فى جبين سيدنا آدم عليه السلام حتى خرج إلى الدنيا. وبناء على ذلك فهو صلى الله عليه وسلم مولود مرتين، مرة فى عالم الأنوار والأرواح، ومرة فى عالم الأجساد، ولذلك لقبه الإمام فخر الدين رضى الله عنه بـ (كريم المولدين) فقال:

قبل أذان الفجر وقف المؤذن فى شموخ الجبل يُسبح وكأنه يَسبح فى أنوار وقت السحر، لأن الرب ينزل إلى السماء الدنيا مناديا هل من كذا هل من كذا حتى يطلع الفجر، ومن فوق المئذنة أخذ ينادى المؤذن فى تسابيحه قائلا: الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسل الله، فقال لى ولدى: أو ليس سيدنا آدم أول خلق الله من البشر؟!! قلت له: نعم ولكن رسول الله أول خلق الله فى الخلق أجمعين فهو صلى الله عليه وسلم القائل (كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث) فصلى الولد ونام قرير العين محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

أرى من كريم المولدين إشارة وإن اشارات الحبيب بشائر

وهاهى السيدة عائشة تقول عنه صلى الله عليه وسلم (كان قرآنا يمشى على الأرض) وتقول أيضا (كان خلقه القرآن) وهو صلى الله عليه وسلم فى المولدين آية فى ظهور الكرم الإلهى، فإن قال قائل: كيف يكون كرمه فى السماء؟! بل وفى الأرض؟! نقول: فى قوله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» أليس عالم أهل السماء من العالمين؟ وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» من آمن تمت له الرحمة فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن عوفى مما كان يصيب الأمم فى عاجل الدنيا من العذاب من المسخ والخسف والقذف.

وقال صاحب (روح المعانى) أكثر الصوفية قدست أسرارهم على أن المراد من العالمين جميع الخلق وهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكل منهم إلا أن الحظوظ متفاوتة ويشترك الجميع فى أنه عليه الصلاة والسلام سبب لوجودهم، وعليه فكرمه فى المولدين رحمته المطلقة للعالمين عاليهم وسافلهم قاصيهم ودانيهم فهو بحق (كريم المولدين). ويقول علماء الخط العربى: إن الميم الأولى فى محمد تقع فوق السطر، والميم الثانية تقع تحت السطر، وكأن نظره صلى الله عليه وسلم فى ميم أحمد كان متوجها بالكرم إلى الوجود من تحته حيث كان قبل مولده فى الأرض، كما أن نظره صلى الله عليه وسلم فى الميم الأولى من محمد متوجها بالكرم إلى أهل الملأ الأعلى بعد مولده فى أرض مكة، وكأن الخط العربى ناطق بحقوقه صلى الله عليه وسلم كما نطقت كل العقول والفهوم وعرفت الأفئدة والبصائر أنها إشارات الحبيب فى مولد الحبيب وإن إشارات الحبيب بشائر.

إبراهيم الدسوقى بدور

شراب الوصل

نصحت لوجه الله أبغى رضاءه
وحب ذوى القربى وبرأت ذمتى

فى صحيح مسلم عن تميم الدارى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم) فقد وصف الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه الدين بأنه النصيحة.

وكان الإمام فخر الدين رضى الله عنه أجود ما يكون بالنصح الذى هو لب الإرشاد فى هذا الدين الحنيف، كما يقول رضى الله عنه بأن خدمته فى هذا الدين كانت لوجه الله، فلا يريد من الناس أن يقولوا أنه عالم فيفسد القصد، كما أنه أدى الأجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحبه لذوى القربى كما أمر الحق تبارك وتعالى فى سورة الشورى «ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور» ليس ذلك فحسب بل برأ ذمته بالنصح للناس بتأدية ذلك الأجر الواجب على كل مسلم، كذلك برأ ذمته بخفائه كى لا يقولوا عالم فيضع الأجر فأول من يحاسب من الناس العلماء.

وعن زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات، فقمن، فقال «كأنى قد دعيت فأجبت، إنى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى، وعترتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض» ثم قال (إن الله عز وجل مولاى وأنا مولى كل مؤمن) ثم أخذ بيد الإمام على رضى الله تعالى عنه فقال (من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).

شيخ أبوه

الصراط المستقيم

«الحمد لله» بداية سورة الفاتحة ومن حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا قال العبد الحمد لله قال صدق عبدى الحمد لى) وفى رواية أخرى لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها) وقال الإمام الحسن البصرى رضى الله عنه: ما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها، وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا كان الذى أعطاه أفضل مما أخذ) وفى نوادر الأصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أن الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتى ثم قال الحمد لله لكانت الحمد لله أفضل من ذلك) ومعناه أنه قد أعطى الدنيا ثم أعطى على أثرها هذه الكلمة حتى نطق بها، فكانت هذه الكلمة أفضل من الدنيا كلها لأن الدنيا فانية والكلمة باقية وهى من الباقيات الصالحات قال الله تعالى «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا» ولكن بعد الحمد والثناء على الله يطلب المسلم فى كل مرة يقرأ فيها سورة الفاتحة الهداية إلى الصراط المستقيم فانظر إلى عبادتك التى تتطلب منك الصلاة يوميا فى الفرائض والسنن أن تقرأ هذه السورة فى كل ركعة ثم تطلب فى صلاتك من الله جل وعلا طلبا مكررا فتقول «إهدنا الصراط المستقيم» نقف هنا لنسأل أنفسنا أى هداية نريد؟ أليس دخول الإسلام هو الهداية المطلوبة من الإنسان؟ بل أكثر من ذلك أليس وفوقنا للصلاة بين يدى الله عز وجل فى الصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة مع السنن هو الهداية إلى الصراط المستقيم؟ يقول البعض أن الصراط المستقيم هو الصراط الذى نعبر عليه يوم القيامة، ولكن بالرجوع إلى وصف هذا الصراط نجده كما وصفوه مقسم إلى ثلاث مستويات فأوله صعود ثم إستواء ثم نزول، وفى هذه الحالة لا يمكن وصفه بالإستقامة ثم أن الآية لا تقول أنه صراط الله بل قالت (صراط الذين أنعم الله عليهم) فمن هم الذين أنعم الله عليهم؟ نعود إلى القرآن فنجد فى سورة النساء «ولهديناهم صراطا مستقيما»· ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا· ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما» وقد فصل الله جل وعلا أن من هداهم إلى الصراط المستقيم يكونوا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فأما النبوة فقد ختمت بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وأما الصديقية فمرتبة من رافق النبيين فى حياتهم مثال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وأما الشهداء فهم شهداء الجهاد الأكبر الذين قال فيهم الحق «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لع المحسنين» فهم الذين جاهدوا فى الله أى فى ذكره والصلاة على حبيبه حتى هداهم سبيله أى طريقه وصراطه المستقيم، وكذلك الصالحون من الأولياء فهم الذين أمرنا الله أن نكون رفقة وصحبة لهم، فإن اهتديت إلى صراط أحدهم فقد استجاب الله لدعائك الذى ترددد دائما فى صلاتك «إهدنا الصراط المستقيم» وبهذا تكون قد اهتديت فى الإسلام للمرة الثانية الذى ذكرها الله فى كتابه «وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» أى أن الإنسان قد تاب عن المعاصى وآمن بالله ثم عمل الصالحات بدلا من السيئات بما فيها من صوم وصلاة وعبادة وبعد ذلك كله اهتدى، والهداية الثانية هى التى كان يطلبها دائما فى صلاته «إهدنا الصراط المستقيم» فإن المؤمن مطالب بالبحث عن الصالحين ليكون لهم رفيقا ليتعلم منهم العلم الحق والدين الحق ولا يضيع دينه هباء باتباع أصحاب الهوى والتفسير بالرأى على غير بصيرة من الله جل شأنه وفى هذا يقول الإمام على كرم الله وجهه (الناس فى العلم ثلاث عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق) أى أن الناس على ثلاث طبقات فى علوم الدين أولا العلم الربانى وهو من الصالحين الذين يدعون الله عليه بصيرة والثانى هو المريد المتبع لعلوم هذا الرجل الصالح أما الجزء الثالث فهم الذين يميلون مع كل ريح ولم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، فإذا وجدت الرجل الصالح فاتبع طريقه وصراطه فيكون الله قد أجاب دعائك فى صلاتك «إهدنا الصراط المستقيم» وفى هذا يقول الإمام فخر الدين رضى الله عنه:

أيها السالكون ما الحب سهل
قد هديتم صراطكم فاستقيموا

ومواصلة لما سبق من لزوم البحث الدائم والمتواصل من كل مسلم أن يبحث عن شيخه لكى لا يقع فريسة للتخبط واتباع جماعات وفرق مختلفة يقودها أصحاب الهوى والبحث عن الرياسة والفتوى بغير علم، وإن الباحث عن صلاح هذه الأمة عليه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنكم أصبحتم فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه وخطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه، العمل فيه خير من العلم، وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه، العلم فيه خير من العمل) أخرجه الطبرانى، وفى هذا الحديث يصف صلوات ربى وسلامه عليه الزمن الذى كان عليه الصحابة من كثرة الفقهاء والعلماء ويصف أيضا زماننا من كثرة القراء والخطباء والفرق شاسع بينهم لذا وجب على كل مسلم أن يبحث عن شيخه الحق كما قال الإمام على كرم الله وجهه وأرشد إلى كيفية الأدب مع الشيخ (فاعلم أنه لابد لك من شيخ عالم تعم الناس بالسلام وتخصه بالتحية، وإذا كان له حاجة سبقت الناس إليها وأن تجلس بين يديه فلا تغتب عنده أحدا وأن لا تلح عليه فى السؤال ولا تعنته فى الإجابة ولا أن تقول له قال فلان غير قولك، واعلم أن الشيخ كالنخلة تجلس تحتها تنتظر متى يسقط عليك ثمرها واعلم أنه بموت العالم تثلم فى الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة). هذه وصية باب مدينة العلم إلى كل مسلم ليبحث عن شيخ عالم يقتدى به كما قال الحق تبارك وتعالى فى سورة الأنعام «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين» فالحمد لله أنا وجدنا الذين هدى الله، ثم هدانا الله للإقتداء بهم فهم مصابيح الدجى بنور علومهم تمحى ظلمات الجهل وتنار مصابيح العلوم، ويقول الإمام فخر الدين رضى الله عنه:

هل عسيتم إن شكرتم ربكم تلقون ريا
يا ضعاف العزم هلا تقصدوا عبدا تقيا
صاحبى من قبل عنه كان صديقا نبيا

محمد صفوت جعفر

رواية الحديث بالمعنى

إختلف الناس فى رواية الحديث بالمعنى، قال بعضهم: لا يجوز إلا بلفظه وقال بعضهم يجوز، وهو الأصح، أما حجة الطائفة الأولى فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (رحم الله أمرأ سمع منى حديثاً فبلغه كما سمع) وروى البراء بن عازب أن النبى صلى الله عليه وسلم علم رجلا دعاء وكان فى آخر دعائه آمنت بكتابك الذى نزلت ونبيك الذى أرسلت فقال الرجل وبرسولك الذى أرسلت، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذى أرسلت فنهاه عن تغيير اللفظ وأما حجة من قال إنه يجوز بالمعنى فلأن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) فقد أمرنا بالتبليغ عامة.

وروى عن واثلة بن الأسقع وكان من الصحابة قال: إذا حدثناكم حديثا بالمعنى فحسبكم، وقال ابن عوف: كان إبراهيم النخعى والشعبى والحسن البصرى يؤدون الحديث بالمعنى، وقال وكيع لو لم يكن بالمعنى واسعا لهلك الناس، وقال سفيان الثورى: إنى لو قلت لكم إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقونى لأن الله تعالى قال «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» بلفظ العربية، ولو كان قومهم لا يفقهون بلفظ العربية فلابد له من البيان والتفسير، فثبت أن العبرة للمعنى لا اللفظ، فى رواية الحديث والإجازة.

واختلف الناس فى رواية الحديث لو قال حدثنا بدلا من أخبرنا أو قال أخبرنا بدلا من حدثنا يجوز أم لا؟ قال بعض أهل الحديث: إذا قرأت الحديث على محدّث فأردت أن تروى عنه ينبغى لك أن تقول أخبرنا فلان، وإن كان لمحدّث قرأ عليك فقل حدثنا فلان، وقال أكثر أهل العلم: كلاهما سواء وبه نأخذ، وقد روى عن أبى يوسف القاضى رحمه الله أنه قال: إذا قرأت الحديث على فقيه أو قرأ عليك فإن شئت قلت حدثنا وإن شئت قلت أخبرنا وإن شئت قلت سمعت من فلان، وروى عن أبى مطيع أنه قال سألت أبا حنيفة فقلت له أقول حدثنا أو أقول أخبرنا؟ قال إن شئت قلت حدثنا وإن شئت قلت أخبرنا، وروى عن شعبة بن الحجاج أنه قال إن شئتم قلتم حدثنا وإن شئتم قلتم أنبأنا وإن شئتم قلتم أخبرنا، وإن قال المحدّث أجزت لك أن تحدث عنى فلا يجوز لك أن تقول حدثنا ولا أخبرنا، وجاز أن تقول أجازنى فلان.

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى سمعت الخليل بن أحمد القاضى رحمه الله، قال: سمعت أبا طاهر أحمد بن سفين الديامى قال: إذا قال المحدّث أجزت لك فكأنه قال أجزت لك بأن لا تكذب علي، وقال ولو كتب إليك المحدث بحديث أو دفع إليك كتابه وقال حدثنى فلان بجميع ما فيه جاز لك أن تقول أخبرنا فلان ولا يجوز أن تقول حدثنا فلان لأن الكتابة خبر والحديث لا يكون إلا بالمخاطبة، ألا ترى لو أن رجلا حلف أن لا يخبر فلانا بكذا، فكتب إليه بذلك فإنه يحنث، ولو حلف بأن لا يحدثه فكتب إليه فإنه لا يحنث ما لم يخاطبه، وروى عن ضمرة عن عبد الله بن عمر قال: رأيت عبد الله بن شهاب يؤتى بالكتاب فيقال له هذا كتابك عرفته؟ فيقول: نعم، فيرضون بما قرأه عليهم وما قرءوه عليه فينسخون ويخبرون به، وروى عبد العزيز بن أبان عن شعبة قال: كتب إلى منصور بن المنعم بحديث فلقيته فسألته عن ذلك فقال أليس قد كتبت إليك كتابا؟ فقلت له إذا كتبت إلى فقد حدثنى به؟ قال نعم، فذكرت ذلك لأيوب السختيانى فقال صدق إذا كتب إليك فقد حدثك، وروى عن محمد بن الحسن رحمه الله أنه قال: كتابة العلم إليك وسماعك منه بمنزلة واحدة يجوز الرواية عنه إذا كتب إليك كما يجوز لو سمعت عنه، ولكن يختلفان فى لفظ الرواية؟

إبراهيم عبد المطلب

الحسد والسحر

قلنا فيما سبق أن الشيطان يصور للإنسان فى الباطن كما يصور له فى الظاهر، أى كما يصور لك فى النوم يصور لك فى اليقظة، فيجعلك تكره الخير ويحبب لك الشر. ويصور لك الحسن قبيحا والقبيح حسنا، فكما أنه يزين لك فى الباطن يزين له فى الظاهر، والحق سبحانه وتعالى يقول «وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون» وقال أيضا «واذ زين لهم الشيطان أعمالهم» وقال أيضا «زين للناس حب الشهوات» ولم يقل (زينا) فهو دائما وأبدا يصور لك ويزين لك، فعندما تقول للحسن قبيحا وللقبيح حسنا فمثلا يظن بعض الناس ويحسبون أنه كلام أنفسهم لأن النفس لها أيضا كلام، ولكن كيف تميز بين كلام النفس وكلام الشيطان، وهذا يحتاج منا أن نتحدث عن النفس والمقام الذى نحن فيه ليس مقام النفس، وغاية القول أن تأثير الأشياء والظاهرة فى بعضها أمر واضح، وأن هناك تأثيرات خفية يجهلها بعض الناس كالحسد والسحر، كما أن هناك تأثيرات للأنبياء والرسل والصالحين.

ومما سبق فهمنا أن عالم الظلال إما خلق الشيطان أو من الشخص ذاته أو حقائق ثابتة أوجدها الحق سبحانه وتعالى، فالحسد لا يقع من كل إنسان، بل من أناس لهم خصوصيات جعلتهم أهلا فيقع الحسد، بإرادتهم لا عفوا، فإذا وقع، نظر أحدهم على شئ ولم يرد أن يحسده أو خاف عليه، صرف نظره عنه وكف نفسه عن تصوره والفكر فيه، أما إذا أراد أن يحسد شيئا فإنه يحد نظره إليه ثم يتصور فى نفسه الضرر الذى يريد إحداثه فيه كمرضه أو موته، أو ضرر عام كسوء حال، فكثيرا ما يقع ما أراده، أو قريب مما أراده، فكيف يتم ذلك؟ حقيقة الأمر أن الحاسد، خلق له ظلالا واتصل هذا الظل بجسم المحسود وبروحه، أى أن روح الحاسد امتدت مع الظل الذى خلقه وتصوره حتى اتصلت بجسم المحسود وروحه، فأثرت فيها ذلك الأثر، ولا فرق بين أن يصرع إنسان إنسانا بيده أو بروحه، إلا أن الأول كان بالروح مباشرة، والثانى العامل فيه الروح أيضا لكن بواسطة اليدين، لأنهما بدون روح فيهما، وقد لا يكون هذا التأثير بخلق ظل بل اتصال روح الحاسد بظل المحسود الذى هو من خلق الله تعالى.

ولا يلزم من هذا أو ذاك معرفة حقيقته، ولكن يعلم أنه رأى ولامس، والحسد فى الكتاب وراد فى قول الحق تبارك وتعالى «ومن شر حاسدا إذا حسد» وفى قول سيدنا يعقوب لبنيه «لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة» فلا وجه لإنكار صحته من النقل كما هو مشهود بالفعل.

أما السحر فكالحسد فى أنه تأثير فى أرواح وأجسام بواسطة ظلال حقية أو ظلال مأفوكة من الساحر، ولكن هذا يصحبه الشيطان ولابد فيكون شريكا للساحر فى عمله، ولابد أن نعلم أن العلم بالشئ غير العمل به، فتعلم السحر من دون العمل به لا شئ فيه، وأن الملكين اللذين كانا يعلمان الناس السحر كانا يقولان لمن يعلمانه لا تكفر، فيه نهى عن العمل بما يعلماه «وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر» وإلى لقاء آخر مع الظلال.

محمد رشاد

فصحاء النساء

حكى أن هند ابنة النعمان كانت أحسن أهل زمانها، فوصف للحجاج حسنها، فأرسل إليها يخطبها، وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى ألف درهم ودخل بها، ثم إنها انحدرت معه إلى بلد أبيها (المعرة) وكانت هند فصيحة أديبة، فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة، ثم رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله، ثم دخل عليها فى بعض الأيام وهى تنظر فى المرآة وتقول:

وما هند إلا مهرة عربية
سليلة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت فحلا فلله درها
وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به، فأراد الحجاج طلاقها، فأرسل لها عبد الله بن طاهر ومعه مائتى ألف درهم وهى التى كانت لها عليه، وقال: يا ابن طاهر طلقها بكلمتين، ولا تزد عليهما، فدخل عبد الله بن طاهر عليها، فقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبنت، وهذه المائتا ألف درهم التى كانت لك عنده، فقالت: إعلم يا ابن طاهر: أنا والله كنا فما حمدنا، وبنا فما ندمنا، وهذه المائتا ألف درهم التى جئت بها بشارة لك بخلاصى من كلب بنى ثقيف، ثم بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها، فأرسل إليها يخطبها، فأرسلت إليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه: اعلم يا أمير المؤمنين أن الإناء ولغ فيه الكلب، فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول: إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا إحداهن بالتراب، فاغسلى الإناء يحل الاستعمال، فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة، فكتبت إليه بعد الثناء عليه، يا أمير المؤمنين والله لا أحل العقد إلا بشرط، فإن قلت ما هو الشرط؟ قلت: أن يقود الحجاج محملى من المعرة إلى بلدك التى أنت فيها، ويكون ماشيا حافيا بحليته التى كان فيها أولا، فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكا شديدا، وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك، فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل الأمر ولم يخالف، وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز، فتجهزت، وسار الحجاج فى موكبه حتى وصل المعرة بلد هند، فركبت هند فى محمل الزفاف، وركب حولها جواريها وخدمها، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواغد عليه وتضحك مع الهيفاء، ثم إنها قالت للهيفاء: اكشفى لى سجف المحمل، فكشفته، فوقع وجهها فى وجه الحجاج، فضحكت عليه، فأنشأ يقول:

فإن تضحكى منى فيا طول ليلة
تركتك فيها كالقباء المفرج

فأجابته هند تقول:

وما نبالى إذ أرواحنا سلمت
بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع
إذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة، فرمت بدينار على الأرض، ونادت: يا جمال إنه قد سقط منا درهم، فارفعه إلينا، فنظر الحجاج إلى الأرض، فلم يجد إلا دينارا، فقال: إنما هو دينار، فقالت: بل هو درهم قال: بل دينار، فقالت: الحمد لله سقط منا درهم، فعوضنا الله دينارا، فخجل الحجاج وسكت، ولم يرد جوابا، ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان، فتزوج بها.

عرض وتلخيص
إبراهيم عوض

ولي نظم در
فى مدح الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم

حيث عز الشهود طاب شهودى
يا على الجناب صح الشهود
يا من الأمر حول جيدك عقد
ويك الأنبياء تعطى العقود
والتقى فيك يا مؤمل قوم
كلما عاينوك غار الوجود

من أبدع ما نظمه الإمام فخر الدين رضى الله عنه هذه الأبيات التى تدور فكرتها حول مدحه الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، وليس هذا جديدا، بل سبقه الكثير من الصحابة والتابعين، تصديقا لقوله تعالى «لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا» وليس أدل على ذلك من خلع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته الشريفة اكراما لسيدنا سعد الأنصارى حينما مدحه، وهاهو سيدنا حسان بن ثابت شاعره صلى الله عليه وسلم تتوالى قصائده فى مدحه حتى أصبح مؤيدا بروح القدس.

وتر السنون وتتوالى القرون ولا يزداد المحبون للرسول صلى الله عليه وسلم والهائمون به والمادحون له إلا حبا وعشقا، ومن هؤلاء سلطان العاشقين سيدنا عمر بن الفارض، والإمام البوصيرى صاحب البردة الشهيرة.

وفى عصرنا هذا نجد الأبيات السابقة تقرر فوز الإمام فخر الدين رضى الله عنه بمشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مراتب عالية ويتجلى ذلك فى البيت الأول الذى يقول:

حيث عز الشهود طاب شهودى
يا على الجناب صح الشهود

فنجد جمال اللفظ، فى كلمة (حيث) التى تدل على المكان أو المقام، أما كلمة (عز) فتوحى بالندرة وكلمة (طاب) توحى بالسعادة والرغد وطيب الإقامة، وقد صدق المشاهد فى(صح).

ومن المصاحبات اللغوية: الجمع بين (طاب وشهودي)، أما عن جمال الأسلوب نجده فى (يا على الجناب) حيث النداء الذى يدل على التعظيم والإجلال لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ومدى قربه من الجناب الإلهى.

ومن بديع البيت: حسن التقسيم حيث التناغم الموسيقى المنبعث من تتابع الجمل فى البيت.

أما عن البيت الثانى:

يا من الأمر حول جيدك عقد
ويك الأنبياء تعطى العقود

فالتصوير البيانى حيث التشبيه البليغ فى قوله (الأمر حول جيدك عقد) فقد شبه الأمر بالعقد، وجمال المعنى حيث النداء فى (يا من الأمر) للتعظيم والاجلال، وكذا الفصل بين المبتدأ والخبر بشبه الجملة فى (حول جيدك) ما يدل على عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وتصرفه فى (عالم الأمر) كما أوضح أحد المحبين المادحين فى قصيدة سابقة بقوله (والأمر يبرمه هناك لسانه).

وأسلوب القصر حيث التقديم والتأخير فى (بك) لتخصيصه صلى الله عليه وسلم، فبه وحده دون سواه يعطى الأنبياء عقودهم، وحذف الفاعل فى بناء الفعل (تعطي) للمجهول تعظيما للفاعل وعلما به لأنه هو الحق تبارك وتعالى.

ومن البديع: الجناس الناقص بين (عقد والعقود) مما يجذب الانتباه ويعطى نغما موسيقيا، ومن المصاحبات اللغوية (جيد وعقد) و (تعطى العقود) والبيت فى مجمله يبدى تأثر الإمام بالقرآن الكريم وذلك فى قوله تعالى «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين».

سيد عبد اللطيف

رايات الزعز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

باب التوبة - 2

قال آدم صلوات الله وسلامه عليه: يا رب إنك سلطت على إبليس ولا أستطيع أن أمتنع منه إلا بك، قال لا يولد لك ولد إلا وكلت عليه من يحفظه من مكر إبليس عليه اللعنة ومن قرباء السوء، قال يارب زدنى؟ قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها والسيئة بواحدة وأمحوها، قال يارب زدنى؟ قال التوبة مقبولة ما دامت الروح فى الجسد، قال يارب زدنى؟ قال ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ فكتب إلى وحشى فلم يجد فيها شرطا فقدم المدينة وأسلم.

وعن محمد بن عبد الرحمن السلمى قال: حدثنا أبى قال: جلست إلى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رجل منهم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه، قال: قلت أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول؟ قال نعم، فقال رجل آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه.

وعن محمد بن مطرف قال: قال الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرنى فاغفر له ثم يعود فيستغفرنى فاغفر له، ويحه لا هو يترك ذنبه ولا ييأس من رحمتى، أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له.

وعن الأعمش عن رجل عن مغيث بن سمى قال: كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصى فبينما هو يسير ذات يوم إذ تفكر فيما سلف فقال: اللهم غفرانك ثلاث مرات، فأدركه الموت على تلك الحالة ففغر الله له.

وعن مكحول قال: بلغنى أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما عرج به إلى ملكوت السموات أبصر عبدا يزنى فدعا عليه فأهلكه الله تعالى، ثم رأى عبدا يسرق فدعا عليه فأهلكه الله تعالى، فقال الله تعالى يا إبراهيم دع عنك عبادى، فإن عبدى بين ثلاث خصال بين أن يتوب فأتوب عليه، وبين أن أستخرج له ذرية تعبدنى، وبين أن يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم.

وفى هذا الخبر دليل على أن العبد إذا تاب قبل الله توبته فلا ينبغى للعبد أن ييأس من رحمة الله تعالى فإن الله تعالى قال ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ يعنى من رحمة الله تعالى، وفى آية أخرى قال ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ فينبغى للعاقل أن يتوب إلى الله فى كل وقت ولا يكون مصرا على الذنب فإن الراجع عن ذنبه لا يكون مصرا وإن عاد فى اليوم سبعين مرة كما روى عن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (والله إنى لأتوب إلى الله تعالى فى اليوم مائة مرة).

عبد المجيد إبراهيم عبد المجيد

مع المناجاة الإلهية للسكندري

قال رضى الله عنه فى مناجاته وكلها حكم عجيبة لها فى القلوب تأثيرات غريبة، لاسيما إذا استعملت فى الأسحار، فإنها تكسو القلوب جلابيب الأنوار.

- إلهى أنا الفقير فى غناى فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى؟!

- إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لا أكون جهولا فى جهلى؟!

يعنى أنا الفقير إليك فى الحالة التى تعنينى فيها، والجاهل فى حال علمى فإن فقرى وجهلى من صفاتى الذاتية، والغنى والعلم من الصفات العرضية -والعارض بصدد الزوال- فلا تتوهم أيها الناظر أن فى الجمع بين المتنافيين تكن من أهل الكمال، وقدم المصنف هذا بين يدى دعائه ليكون أرجى للإجابة، كما قال بعضهم فى قوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ الأعراف، التضرع فى الدعاء أن تقدم إليه افتقارك وعجزك، لا أن تقدم إليه صلواتك وفعلك، وقال﴿ الآزلى ﴿الله لطيف بعباده﴾ الشورى، أى مريد بهم الرفق والرحمة فيما لايزال، ولا يتصور أن يمنع العبد منهما بعد وجوده فإن وعده سبحانه لا يخلف.

- إلهى إن ظهرت المحاسن منى فبفضلك ولك المنة على وإن ظهرت المساوى منى فبعدلك ولك الحجة على!

أى إن ظهرت أنواع الطاعات والصفات المحمودة منى فبفضلك، ولك المنة؛ أى الامتنان على بشهادة ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا﴾ النور، وملاحظة قوله ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ النور، وإن ظهرت المساوى؛ أى أنواع المعاصى والصفات المذمومة منى فبعدلك، لا بطريق الظلم فإنك متصرف فى ملكك ولك الحجة على لأنك رب وأنا عبد، فنقول: لم فعلت يا عبدى! وليس لى عليك حجة بأن أقول إن ذلك بتقديرك يا ربى، فإن ذلك شأن الجاهل، وأما العالم، فيقول: المالك يتصرف فى ملكه كيف يشاء، بذوق ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ الأنبياء.

- إلهى كيف تكلنى إلى نفسى وقد توكلت لى؟ وكيف أضام وأنت الناصر لى؟ أم كيف أخيب وأنت الحفى بى؟

يعنى أن من أسمائه تعالى الوكيل، أى الكافى والناصر، أى مانع الضيم والذل، والحفى بالحاء المهملة والفاء أى اللطيف، وهذه الأسماء تقتضى وجود آثارها من كفاية العبد، ونصرته واللطف به.

- ها أنا أتوسل إليك بفقرى إليك، وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك؟ أم كيف أشكو إليك حالى وهو لا يخفى عليك؟ أم كيف أترجم لك بمقالى وهو منك برز إليك؟ أم كيف تخيب آمالى وهى قد وفدت إليك؟ أم كيف لا تحسن أحوالى وبك قامت وإليك؟.

لما كان أعظم ما يتوسل أى بتقرب به العبد إلى مولاه فقره إليه فى كل حال من الأحوال، لكونه مقتضى العبودية بلا اشتباه، قال المصنف: ها أنا أتوسل إليك بفقرى إليك، ثم إنه ترقى عن هذا المقام، ورأى أن التوسل بالفقر معلول عند العارفين الأعلام، فإن توسل العبد به يقتضى شهوده له واعتماده عليه، ورأى أيضا أنه لا مناسبة بين المتوسل به والمتوسل إليه، فقال: وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك؟ فلا يصح التوسل بالفقر من هذا الوجه عند العارفين، كما هو مقتضى الحقيقة، والأول مقام السالكين وهو مقتضى الشريعة ويناسب مقام العارفين، ما حكى أن سيدى أبا الحسن الشاذلى دخل على شيخه سيدى عبد السلام، فقال له: يا أبا الحسن! بماذا تلقى الله تعالى؟ فقال له: بفقرى، فقال له الشيخ: والله لئن لقيت الله بفقرك لتلقينه بالصنم الأعظم، ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالفناء عن الفقر وإلا كنت غنيا بفقرك، ثم أن المصنف ترقى إلى مقام الخليل المقتضى لترك الدعاء والتسليم إلى الملك الجليل، فتعجب من نفسه فى حال السؤال السابق وقال: أم كيف أشكو حالى وهو لا يخفى عليك؟ فإن الخليل لما قال له جبريل عندما أراد النمرود أن يلقيه فى النار: سل مولاك، فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى، ثم تعجب أيضا من كونه يسأل بقوله: أم كيف أترجم لك بمقالى وهو منك برز إليك؟ يعنى أن العبد لا تنسب إليه الترجمة والسؤال، فإن الذى أنطق لسانه إنما هو الكبير المتعال، ومن أنطق لسانه عالم بأحواله، فهو المسئول الذى يتفضل عليه عند تحريك لسانه بحصول آماله، ولذا قال: أم كيف تخيب آمالى أى ما أؤمله وأرتجيه من كل ما يرام وهى قد وفدت أى توجهت إليك.؟

شرح وتحليل

سيدى عبد المجيد الشرنوبي

الناس والمنن والعطايا

الناس فى ورود المنن على ثلاثة أقسام:

- فرح بالمنن لا من حيث مهديها ومنشئها ولكن بوجود متعته فيها فهذا من الغافلين يصدق عليه قوله تعالى ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة﴾ الأنعام.

- وفرح بالمنن من حيث إنه شهدها منة ممن أرسلها، ونعمة ممن أوصلها، وهذا يصدق عليه قوله تعالى ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ يونس.

- وفرح بالله ما شغله من المنن ظاهر متعتها ولا باطن منتها بل شغله النظر إلى الله عما سواه والجمع عليه فلا يشهد إلا إياه، وهذا يصدق عليه قوله تعالى ﴿قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون﴾ الأنعام.

فمن الناس قسم فرح -بفتح الفاء وكسر الراء منونا- أى شديد الفرح بالمنن؛ أى النعم، لا من حيث مهديها ومنشئها وهو الله تعالى، وإنما فرحه بسبب تمتعه بها، فهذا الفريق أشبه شئ بالأنعام الذين يأكلون ويشربون ويغفلون عن صاحب الإنعام، فربما كانت عليهم النعم استدراجا، فكلما أعطوا نعمة ازدادوا غفلة عن شكر المنعم حتى يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

وقسم فرح بالنعم من حيث إنه شهدها منة وفضلا ممن أرسلها إليه، ونعمة ممن أوصلها لديه وهو الله تعالى فشكره سبحانه عليها، وشرف بذلك ولكن انحط قدره حيث نظر إلى حظ نفسه فى النعمة وارتكن إليها، فإذا نزعت منه تغير.

وقسم فى غاية الشرف والكمال لم ينظر بعين البصيرة إلا للمنعم المفضل، فلم يلتفت إلى ظاهر متعة النعم، أى التمتع بها كالقسم الأول، ولا إلى باطن منتها من حيث إنها منة من الله وعناية منه بهم كالقسم الثانى، بل شغله النظر إلى الله تعالى عما سواه، والجمع عليه بقلبه فلا يشهد إلا إياه، لأن المشاهد للمنعم فان عن حظوظ نفسه، فهو يرى الأشياء كلها نعما لا فرق عنده بين وجود وعدم، ولا منع وعطاء، لا يخاف عليه من التغير والانقلاب لتغير الأفعال والأسباب.

وقد أوحى الله إلى سيدنا داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (يا داود قل للصديقين بى فليفرحوا وبذكرى فليتنعموا) يعنى أن من كان كثير الصدق فى الأقوال والأفعال والأحوال، فلا ينبغى أن يفرح إلا بكونه عبدا لذى العزة والجلال ولا يتلذذ إلا بذكر الكبير المتعال، فإنه إذا كان بهذه المثابة يبلغه سيده الآمال والله تعالى يجعل فرحنا وإياكم به وبالرضا منه، وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه، وأن لا يجعلنا من الغافلين، وأن يسلك بنا مسلك المتقين بمنه وكرمه، ويقول سيدى فخر الدين رضى الله عنه:

أهل العطايا أثقلت أجيادهم

لكنهم ما جاوزوا الأستارا

من كل باب يدخلون بإذنه

ليسوا إذا شاءوا الولوج دثارا

مدثرين لكل أمر بالذى

يعطون منه إذا دعوا أسرارا

ومقصرين الحول لما يؤمروا

قد سلموا الإقبال والإدبارا

عصام مقبول

واحة الثقافة والأدب

قصص

حروف اللغة من الجسد

حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته، فقال: أيكم يأتينى بحروف المعجم فى بدنه وله علىّ ما يتمناه، فقام إليه سويد بن غفلة، فقال: أنا لها يا أمير المؤمنين، قال: هات.

فقال نعم يا أمير المؤمنين: (أنف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق خد دماغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب فم قفا كف لسان منخر نغنوغ هامة وجه يد) وهذه آخر حروف المعجم، والسلام على أمير المؤمنين.

فقام بعض أصحاب عبد الملك، وقال: يا أمير المؤمنين أنا أقولها من جسد الإنسان مرتين، فضحك عبد الملك وقال لسويد: أسمعت ما قال؟ قال: أصلح الله الأمير أنا أقولها ثلاثا، فقال: هات ولك ما تتمناه، فابتدأ يقول: (أنف أسنان أذن، بطن بنصر بزة، ترقوة تمرة تينة، ثغر ثنايا ثدي، جمجمة جنب جبهة، حلق حنك حاجب، خد خنصر خاصرة، دبر دماغ دراديرا، ذقن ذكر ذراع، رقبة رأس ركبة، زند زردمة زب، فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه، ساق سرة سبابة، شفة شفر شارب، صدر صدع صلعة، ضلع ضفيرة ضرس، طحال طرة طرف، ظهر ظفر ظلم، عين عنق عاتق، غيب غلصمة غنة، فم فك فؤاد، قلب قفا قدم، كف كتف كعب، لسان لحية لوح، منخرمرفق منكب، نغنوغ ناب نن، هامة هيئة هيف، وجه وجنة ورك، يمين يسار يافوخ) ثم نهض مسرعا، فقبل الأرض بين يدى أمير المؤمنين قال: فعندها ضحك عبد الملك وقال: والله ما تزيدنا عليها شيئا أعطوه ما يتمناه، ثم أجازه وأنعم عليه، وبالغ فى الإحسان إليه.

ربط البيان بالقرآن

حكى أن القاضى الفاضل كان له صديق حميم، وكان صديقه هذا قريبا من الملك الناصر صلاح الدين، وكان فيه فضيلة تامة، فوقع بينه وبين الملك أمر، فغضب عليه وهم بقتله، فتسحب إلى بلاد التتر، وتوصل إلى أن صار وزيرا عندهم، وصار يعرف التتر كيف يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه، فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل: اكتب إليه كتابا عرفه فيه أننى أرضى عليه، وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر، فإذا حضر قتلته واسترحت منه، فتحير الفاضل بين الاثنين، هذا صديقه يعز عليه وهذا الملك لا يمكنه مخالفته، فكتب إليه كتابا واستعطفه غاية الاستعطاف، ووعده بكل خير من الملك، فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وكتب إن شاء الله تعالى كما جرت به العادة فى الكتب، فشدد (أن) ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه، فقرأه فى غاية الكمال وما فهم (أن) وكان قصد الفاضل «أن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه، وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلا، فلما أراد أن ينهى الكتاب، ويكتب إن شاء تعالى مد (النون) وجعل فى آخرها ألفا وأراد بذلك ﴿إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها﴾ فلما وصل الكتاب الى الفاضل فهم الإشارة، ثم أوقف الملك على الجواب بخطه، ففرح بذلك.

بيان اللسان

دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما، فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم وإنك لشريك وما لله من شريك، وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور، فكيف سُدت قومك؟ فقال له: إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة إلا سفرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ ثم خرج وهو يقول:

أيشتمنى معاوية بن حرب

وسيفى صارم ومعى لسانى

وحولى من ذوى يزن ليوث

ضراغمة تهش إلى الطعان

يعير بالدمامة من سفاه

وربات الحجال من الغوانى

نفحات وعبر

قال يهودى للإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه: ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم؟!! فقال له الإمام على كرم الله وجهه: ولم أنتم لم تجف أقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة؟!!

فراسة العالم الفقيه

حكى الربيع بن سليمان عن الإمام الشافعى رضى الله عنه عندما كان عنده وجاءه رجل برقعة، فنظر فيها وتبسم ثم كتب فيها ودفعها إليه، وهذا الرجل كان يسأل الإمام الشافعى عن مسألة لم ننظر فيها ولا فى جوابها؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة فقرأناها، وإذا فيها:

سل المفتى المكى هل فى تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فأجابه الإمام الشافعى قائلا:

معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع: فأنكرت على الشافعى أن يفتى لحدث بمثل هذا، فقلت: يا أبا عبد الله تفتى بمثل هذا شابا؟ فقال لى: يا أبا محمد هذا رجل هاشمى قد عرس هذا الشهر يعنى شهر رمضان وهو حدث السن، فسألَ: هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء؟ فأفتيته بهذه الفتيا.

قال الربيع: فتبعت الشاب، فسألته عن حاله، فذكر لى مثل ما قال الإمام الشافعى، فما رأيت فراسة أحسن منها.

حب آل محمد

صلى الله عليه وسلم

قال الإمام الشافعى

تأوه قلبى والفؤاد كئيب ... وأرق نومى فالسهاد عجيب

فمن مبلغ عنى الحسين رسالة ... وإن كرهتها أنفس وقلوب

ذبيح بلا جرم كأن قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيب

فليس لإعوال وللرمح رنة ... وللخيل من بعد الصهيل نحيب

تزلزلت الدنيا لآل محمد ... وكادت لهم صم الجبال تذوب

وغارت نجوم واقشعرت كواكب ... وهتك أستار وشق جيوب

يصلى على المبعوث من آل هاشم ... ويغزى بنوه إن ذا لعجيب

لئن كان ذنبى حب آل محمد ... فذلك ذنب لست عنه أتوب

هم شفعائى يوم حشرى وموقفى ... إذا ما بدت للناظرين خطوب

مثال الحكم

فصاحة

قيل: إن جارية عرضت على الرشيد ليشتريها، فتأملها وقال لمولاها: خذ جاريتك، فلولا كلف بوجهها وخنس بأنفها لاشتريتها، فلما سمعت الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت مبادرة: يا أمير المؤمنين اسمع منى ما أقول، فقال: قولى، فأنشدت تقول:

ماسلم الظبى على حسنه

كلا ولا البدر الذى يوصف

الظبى فيه خنس بين

والبدر فيه كلف يعرف

فعجب أمير المؤمنين من فصاحتها وأمر بشرائها.

❖❖❖

كان أحد ظرفاء العرب واسمه (كريم) فمر يوما تحت جوسق ببستان، فرأى جارية ذات وجه زاهر وكمال باهر، لا يستطيع أحد وصفها، فلما نظر إليها ذهل عقله وطار لبه، فعاد إلى منزله وأرسل إليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه، وكتب إليها رقعة يعرض إليها بالزيارة فى جوسقها، فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية، ثم أرسلت إليه مع العجوز عنبرا، وجعلت فيه زر ذهب، وربطت ذلك على منديل، وقالت للعجوز: هذا جوابها وأمر بشرائها.

❖❖❖

كان أحد ظرفاء العرب واسمه (كريم) فمر يوما تحت جوسق ببستان، فرأى جارية ذات وجه زاهر وكمال باهر، لا يستطيع أحد وصفها، فلما نظر إليها ذهل عقله وطار لبه، فعاد إلى منزله وأرسل إليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه، وكتب إليها رقعة يعرض إليها بالزيارة فى جوسقها، فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية، ثم أرسلت إليه مع العجوز عنبرا، وجعلت فيه زر ذهب، وربطت ذلك على منديل، وقالت للعجوز: هذا جوابها وأمر بشرائها.

❖❖❖

قال له: أنتم معشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم، فقال له عقيل: وأنتم معشر بنى أمية تصابون فى بصائركم.

❖❖❖

قال رجل لصاحب منزل: أصلح خشب هذا السقف فإنه يفرقع، فقال له: لا تخف فإنه يسبح، فقال له الرجل: إنى أخاف أن تدركه رقة فيسجد.

❖❖❖

قال ملك لوزيره: ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به، قال: فإن عدمه، قال: أدب يتحلى به، قال: فإن عدمه؟ قال: مال يستره، قال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد.

❖❖❖

أسرت طيئ غلاما من العرب، فقدم أبوه ليفديه، فاشتطوا عليه، فقال أبوه: والذى جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبل طيئ ما عندى غير ما بذلته ثم انصرف، وقال: لقد أعطيت ابنى كلاما إن كان فيه خير فهمه، فكأنه قال له إلزم الفرقدين يعنى فى هرويلى على جبل طيئ، ففهم الابن ما أراده أبوه وفعل ذلك فنجى.

أمن تذكر جيران بذي سلم 5

كيما تفوز بوصل أى مستتر ... عن العيون وسر أى مكتتم

فحزت كل فخار غير مشترك ... وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما وليت من رتب ... وعز إدراك ما أوليت من نعم

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا ... من العناية ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

راعت قلوب العدا أنباء بعثته ... كنبأة أجفلت غفلا من الغنم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم ... بكل قرم إلى لحم العدا قرم

من كل منتدب لله محتسب ... يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

حتى غدت ملة الإسلام وهى بهم ... من بعد غربتها موصولة الرحم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ... ماذا رأى منهم فى كل مصطدم

وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا ... فصول حتف لهم أدهى من الوخم

تهدى إليك رياح النصر نشرهم ... فتحسب الزهر فى الأكمام كل كمى

الإمام البوصيرى رضي الله عنه

بيت الله الحرام

لمكة أسماء كثيرة منها مكة، بكة، البيت الحرام، البيت العتيق، البلد الأمين، أم القرى، القادس، المقدسة، الحاطة، الرأس، البلدة، البنية، الكعبة. كما وصفها الله سبحانه وتعالى بالبيت العتيق، لعتقه رقاب المذنبين، وسميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة، وقيل لأن الناس يتباركون فيها، وقال قتادة رضى الله عنه إن الله بك بالبلد الحرام الناس جميعها، فيصلح النساء أمام الرجال، ولا يفعل ذلك ببلد غيرها.

وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أن الله تعالى قد حرم مكة قبل خلق السماوات والأرض، كما فى الصحيحين عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها، أى أنه لا يصح أن يقضى الإنسان حاجته فى خلاء مكة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم.

وقد جاء أيضا فى صحيح مسلم عن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم)إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها، فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاها.

فضل البيت وشرفه

وفيما ورد فى صحيح البخارى: أن سيدنا آدم عليه السلام لما بنى الكعبة قال: يا رب إن لكل عامل أجرا، فقال تعالى: يا آدم إذا طفت بها غفرت لك، قال: يا رب زدنى، قال عز وجل: يا آدم إذا طاف بها أبناؤك غفرت لهم، قال: يارب زدنى، قال: يا آدم أغفر لمن استغفر له الطائفون، فهلل آدم وقال: حسبى حسبى.

ومن شرف الكعبة أنّ الأمر ببنائها هو المولى الجليل، والبانى لها هو الخليل، والمعين فى بنائها هو سيدنا إسماعيل، والمهندس لها هو سيدنا جبريل عليهم السلام أجمعين.

ولقد روى الإمام النسفى رضى الله عنه: أن سيدنا إبراهيم عليه السلام، لما فرغ من عمارتها، قال: اللهم من حج هذا البيت، من شيوخ أمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فشفعنى فيه، وقال سيدنا إسماعيل عليه السلام: اللهم من حج هذا البيت من شباب أمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فشفعنى فيه، وقالت السيدة هاجر: اللهم من حج هذا البيت من أرقاء أمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فشفعنى فيه.

وقيل أن هذا هو السبب فى أننا أُمرنا فى الصلاة، بالصلاة والسلام على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم.

معنى الحج وأصل المناسك

يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم التنزيل ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ فالحج فرض على كل مسلم ومسلمة لأنه الركن الخامس فى الإسلام فإذا بلغ المكلف حد الإستطاعة وجب عليه فريضة الحج وإلا سقطت عنه لعدم الاستطاعة ومن حج حجة واحدة فقد أتى بالركن، وقد قال صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل أفى كل عام يا رسول الله؟ فسكت صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا، فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم) وشرط الاستطاعة فهى إمكانية الوصول إلى الأماكن المقدسة فى أمان على نفسه وماله.

أما من ناحية تعريف الحج فهو معناه لغةً القصد إلى معظم، ومعناه شرعا أداء أعمال مخصوصة فى زمان مخصوص ومكان مخصوص.

والقصد من إقامة شعائر الحج هو إحياء سنة سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وذلك عندما سافر من الشام قاصدا زيارة مصر ونزل فى ضيافة ملكها وكان من الأشراف الساميين، أى من أولاد سيدنا سام بن سيدنا نوح عليهم السلام، ولما انتهت الزيارة زوده الملك بالهدايا والعطايا وزوجه أميرة مصرية وهى سيدتنا السيدة هاجر وقد اتجه إلى الحجاز وكانت قد أنجبت له سيدنا إسماعيل عليه السلام، فتركهما فى شعاب مكة ودعا لهما وقال ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ وسافر إلى الشام حيث زوجته السيدة سارة وابنه سيدنا اسحاق عليهم السلام.

ولما نفد الماء من السيدة هاجر أخذت تبحث عن الماء جريا وهرولة بين جبلين ألا وهما جبل الصفا وجبل المروة، ولذلك كان السعى بينهما إكراما وإحياء لما فعلته السيدة هاجر.

وفى أثناء ذلك ضرب سيدنا إسماعيل الأرض برجله نبعت عين ماء عذب وفار الماء حتى كاد يملأ الأرض جميعا، فأتته السيدة هاجر مسرعة وهى تقول (زمى زمى) فهدأت العين ولذلك سميت (زمزم) فكان الشرب من ماء زمزم احياء لما فعله سيدنا إسماعيل بضربه الأرض برجله ليشرب الحجيج من تحت قدم سيدنا إسماعيل عليه السلام.

ثم كبر سيدنا إسماعيل حتى أصبح شابا قويا وكان أول من روض الخيل وركبه، وكانت هناك قبيلة تدعى جرهم كانت فى سفر

للتجارة فمرت بشعاب مكة وقد رأوا الطير يحوم هناك فعرفوا أن هناك ماء، فذهبوا فوجدوا السيدة هاجر وسيدنا إسماعيل، وبدأت دعوة سيدنا إبراهيم فى التحقق ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾ فتعرفوا عليهم وتزوج سيدنا إسماعيل من امرأة من جرهم.

ثم عاد سيدنا إبراهيم عليه السلام من الشام إلى الحجاز لزيارة أهله وكان سيدنا إسماعيل فى رحلة صيد، وزوجة سيدنا إسماعيل لم تحسن لقاء سيدنا إبراهيم، فقال لها أقرأيه السلام وقولى له إن أباك يوصيك بأن تغير عتبة بيتك، فعندما عاد سيدنا إسماعيل وأبلغته بما قال سيدنا إبراهيم، أطلق سراحها وتزوج بإخرى من جرهم، ثم عاد سيدنا إبراهيم مرة أخرى لزيارة أهله فى الحجاز، وكان سيدنا إسماعيل أيضا فى رحلة صيد ولكن اختلف الأمر هذه المرة فاستقبلته زوجة سيدنا إسماعيل كأحسن ما يكون ولاقى منها حسن المعاملة وكرم الضيافة، فقال لها أقرأيه السلام وأوصيه أن يثبت عتبة بيته.

وفى المرة الرابعة لزيارته لسيدنا إسماعيل قال له إن الله أمرنى أن نبنى البيت الحرام واستعانوا بماء زمزم وبالطين والحجارة فى رفع قواعد البيت، وأهبط سيدنا جبريل الحجر الأسود من الجنة، فكان يساعدهما فى ترحيل مواد البناء ويضئ لهما أيضا فى الليل، وبعد أن فرغ سيدنا إبراهيم عليه السلام من عمارة البيت دعا بدعوات فقال ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ ولما قال سيدنا إبراهيم

﴿وأرنا مناسكنا﴾ نزل سيدنا جبريل وأخذ بيد سيدنا إبراهيم وانطلق به إلى الصفا وقال هذا من شعائر الله ثم إلى المروة وقال هذا من شعائر الله، ثم انطلق نحو منى فما كان من العقبة فإذا بإبليس اللعين قائم عند الشجرة فقال سيدنا جبريل لخليل الرحمن كبر وارمه، فانطلق اللعين من مكانه وذهب إلى الجمرة الوسطى فلما جاوزاه قال جبريل للخليل كبر وارمه، فكان رمى الجمار إحياء لما فعله سيدنا إبراهيم مع إبليس.

أصناف الحج

ثم أمر الحق سبحانه سيدنا إبراهيم بأن يؤذن فى الناس بالحج، فقال سيدنا إبراهيم: يارب إذا أذنت فكيف أُسمع من هم فى أصلاب الرجال؟ فقال الحق سبحانه: عليك الأذان وعلينا البلاغ، فأذن سيدنا إبراهيم ثلاث مرات قائلا (يا عباد الله هلموا إلى حج بيت الله الحرام) فتجلى الحق سبحانه باسمه السميع ليسمع صوت سيدنا إبراهيم لعالم الأرواح واستمر هذا التجلى الإلهى منصوبا فنزل سيدنا جبريل بصفته أمين سر الوحى وأذن كما أذن سيدنا إبراهيم، وهنا أسرع اللعين إبليس أيضا وأذن كما أذن سيدنا إبراهيم وذلك من باب قوله تعالى ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ ومن هنا نجد السر فى أن سائر المسلمين متفاوتون فى تلبية دعوة الحج، فنجد من يكون سفيها فيذهب للحج ويعود أكثر سفاهة، ونجد من يكون سفيها ويذهب للحج ويعود طائما ونجد من يكون طائما ويذهب للحج ويعود أكثر طاعة ونجد الصالحين الذين يذهبون للحج ويعودون وهم مزودين بالأنوار والأسرار.

فمن سمع نداء إبليس يكون سفيها ويذهب للحج ويعود أكثر سفاهة، وهذا يحدث كثيرا.

ومن سمع نداء سيدنا جبريل يذهب عاصيا مذنبا ويعود مستقيما على الطاعات والعبادات.

وأما من سمع النداء الأول لسيدنا إبراهيم فيخرج للحج ويموت فى الطريق قبل أن يصل الحجاز فيخلق الله سبحانه ملكا يحج له كل عام وتكتب هذه الحجة فى صحيفته إلى يوم القيامة.

ومن سمع النداء الثانى لسيدنا إبراهيم فيخرج للحج فى شهر رجب من منطلق الحديث الشريف (رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى) فيكون الحاج فى الحرم المكى فى شهر رجب وفى شعبان يكون الحاج فى الروضة الشريفة وفى رمضان يكون الحاج فى الحرم المكى لقضاء عمرة رمضان لقوله صلى الله عليه وسلم (عمرة فى رمضان كحجة معى) ثم يستمر الحاج حتى العشرة أيام من ذى الحجة ليؤدى فريضة الحج وهذا معنى قوله تعالى ﴿الحج أشهر معلومات﴾ وهذا النوع يطلق عليه العارفون حجة التضعيف.

أما الصالحون فهم الذين سمعوا النداء الثالث لسيدنا إبراهيم فيذهبون للحج ليتلقوا المعارف الإلهية والتجليات النبوية.

بناء البيت

روى الإمام النووى رضى الله عنه، أن الكعبة شرفها الله تعالى بنيت ست مرات: الأولى بناء الملائكة والثانية بناء سيدنا آدم

عليه السلام والثالثة بناء سيدنا إبراهيم عليه السلام والرابعة بناء قريش والخامسة بناء عبد الله بن الزبير ثم بناء الحجاج وهو البناء الموجود الآن.

وقال البعض أن أول من بناها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وأما حج سيدنا آدم وسيدنا نوح فكان حول الأساس الذى تم وضعه.

وأما عن بناء سيدنا إبراهيم الخليل فقد أمر الحق سبحانه خليله وسيدنا إسماعيل بتطهير البيت العتيق فقال فى محكم التنزيل ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ فعندما أمره الحق تبارك وتعالى ببناء البيت، انطلق ومعه سيدنا إسماعيل ولا يدريان أين البيت، حتى أتيا مكة، فأرسل الحق سبحانه وتعالى (السكينة) وهى ريح وتسمى (الخجوج) ولها جناحان، ولها رأس فى صورة حية، فكشفت لهما عن مكان البيت، وفى رواية أخرى أن هذه الريح قد نادت سيدنا إبراهيم وقالت له ابنِ على ظلى، ثم شرع سيدنا إبراهيم فى بناء البيت، ومعه سيدنا إسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ ويبكى سيدنا إسماعيل ويقول: يا خليل الرحمن ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مشفق أن لا يتقبل منك!! وأخذ البناء فى الارتفاع، فوقف الخليل على حجر وجعل سيدنا إسماعيل يناوله الحجارة، ولما انتهى من البناء كان الحجر قد لان وغاصت أقدام سيدنا إبراهيم فى الحجر حتى أخمص قدميه عليه السلام، ولهذا قال أبو طالب فى قصيدته اللامية:

وموطئ إبراهيم فى الصخر رطبة
على قدميه حافيا غير ناعل

وعن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال: رأيت المقام ويقصد الحجر وفيه أصابعه عليه السلام وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم، وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا رسول الله لو صلينا خلف المقام (يقصد هذا الحجر) فنزل قوله تعالى ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر بينه وبين البيت وصلى ركعتين.

ثم جاء بعد ذلك تجديد بناء الكعبة، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغ من العمر ٣٥ عاما آنذاك، واجتمعت قريش لبنيانها، ثم هابوا أن يهدموها وأرادوا تسقيفها فقط،لأنهم وجدوا أن كنز الكعبة قد سُرق، ثم وجدوه عند رجل يدعى دويك، مولى بنى مليح بن عمرو من خزاعة، فقطعت قريش يده، وقيل أن نفرا قد سرقوا كنز الكعبة، ثم وضعوه عند دويك هذا، ثم هاج البحر ورمى بسفينة إلى الشاطئ فتحطمت، فأخذتها قريش وأعدت خشبها لتسقيف الكعبة، ثم كان هناك بئر الكعبة يطرح فيه ما يهدى للكعبة، وكانت فيه حية تخرج وتلتصق بجدار الكعبة، فإذا اقترب منها أحد كشت وفتحت فاها، فخافت قريش من أن تمس الكعبة، ولم يقتربوا منها لا بهدم أو تسقيف، وذات يوم خرجت الحية إلى جدار الكعبة، فأرسل الله إليها طائرا فاختطفها وذهب بها، فقالت قريش: إن الله قد رضى لنا ما أردناه للكعبة، ونحن عندنا الخشب وقد كفانا الله شر الحية، فلما أجمعوا أمرهم على هدم الكعبة، قام رجل من بنى مخزوم، وتناول حجرا من الكعبة، فوثب الحجر من يده، وعاد إلى مكانه مرة أخرى، فعرف هذا المخزومى أن قريشا ستدخل فى بناء الكعبة مالا حراما، فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا فى

بنيانها من كسبكم إلا طيبا، ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد، ثم قسموا الكعبة فيما بينهم ليشرعوا فى الهدم، فقُسمت بين بنى عبد مناف وبنى مخزوم وبنى جمع وبنى قصى بن عدى، ولكنهم هابوا من الكعبة أن يهدموها، فتقدم الوليد بن المغيرة وقال: أنا أبدأكم فى هدمها، فأخذ المعول وقام إلى الكعبة، والقوم يتربصون به ويقولون: لو أصيب الوليد لا نهدم منها شيئا، وإن لم يصبه منها شئ فقد رضى الله عما سنصنع بها، ثم تقدم الوليد وهدم ولم يحدث له شئ وهدم الناس معه حتى انتهوا إلى الأساس الذى وضعه سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكانت حجارة خُضر آخذ بعضها البعض، فأراد رجل من قريش أن يُدخل المعول ما بين الحجارة لهدمها، فلم يتحرك الحجر، وارتجت مكة بأسرها، فعرفوا أن هذا هو الأساس وانتهوا إليه.

وبعد أن فرغت قريش من بناء الكعبة، وانتهت إلى موضع الحجر الأسود، اختصموا فيه فكل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه لتنال هذا الشرف، حتى اشتد الخصام بين القبائل، حتى أن بنى عبد الدار أتوا بجفنة مملوءة دما ووضعوا أيديهم فيها ومعهم بنو عدى وتعاونوا على القتال، وسُموا (لعقة الدم) ومكثت قريش على هذا الحال بضع ليال، ثم اجتمعوا وقام فيهم أبو أمية بن المغيرة وقال: حكموا فيكم أول من يدخل من هذا الباب، فارتضوا جميعا حكم أبى أمية، فكان أول داخل هو الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه، ففرحوا وقالوا: هذا هو الأمين، رضينا بحكمه، فأخبروه الخبر، فقال صلى الله عليه وسلم: هلموا بثوب، فأخذ الثوب ووضع بيديه الشريفة الحجر فيه وقال: كل قبيلة ترفع الثوب من ناحية، وارفعوه جميعكم، فحكم بينهم بالعدل وأرضاهم جميعا.

الحجر الأسود

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحجه فى كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا أكملهم الله عزّ وجل من الملائكة وأن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها كما أخرج البيهقى بسند صحيح فى دلائل النبوة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أن الحجر الأسعد ياقوتة من ياقوتات الجنة ولولا ما مسه من خطايا بنى آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب وما مسه من ذى عاهة ولا سقيم إلا شفى.

وكان حضرة النبى صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وكان يطوف على الراحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن أى العصا.

كما قبله سيدنا عمر بن الخطاب فى خلافته ثم قال إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى، فالتفت وراءه فرأى سيدنا على كرم الله وجهه فقال يا أبا الحسن ها هنا تسكب العبرات وتستجاب الدعوات فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع، قال أمير المؤمنين: وكيف؟ فقال سيدنا على: إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود، أخرج ذلك الإمام البخارى ومسلم .

وهذا يفسر لنا معنى قول الناس عند استلام الحجر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك إخوة الإسلام.

وفى رواية الحاكم للإمام على: أنه يأتى يوم القيامة بلسان زلق وشفتين ويشهد لمن قبله.

زيارة الروضة الشريفة

إن من أوجب واجبات الحج زيارة الروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فلا يوجد بعد مكة بقعة أفضل من مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الأعمال فيها مضاعفة حيث يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف فى سواه إلا المسجد الحرام) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

فأفضل بقاع الأرض على الإطلاق ثلاث هم المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى حيث أخرج البخارى عن سيدنا أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا تشد الرجال إلا لثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى).

وقد قال صلى الله عليه وسلم (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) وقال أيضا (من حج ولم يزرنى فقد جفانى ومن جفانى فلا نصيب له فى شفاعتى).

واخرج الشيخان البخارى ومسلم فى صحيحيهما، فى فضيلة البيت الحرام والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه عن حضرة النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس من بلد إلا سيطأه الدجال إلا مكة والمدينة المنورة ليس من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها).

وقال صلى الله عليه وسلم (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها) رواه الترمذى عن ابن عمر.

وقوله تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ قد سن أهل المذاهب للحجيج بأنهم يستغفرون الله عند سيدنا رسول الله ليغفر لنا الله، ولذلك تقول السيدة عائشة أن استغفارنا ليحتاج إلى استغفار، بمعنى أن استغفارنا ليحتاج إلى استغفار النبى صلى الله عليه وسلم.

كما أورد ابن كثير فى تفسير هذه الآية: أن العتبى كان جالسا عند الروضة النبوية الشريفة فجاء أعرابى فقال: السلام عليك يا رسول الله، لقد سمعت الله يقول ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك عند ربى، ثم أنشد قائلا:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف، فقال العتبى: لقد غلبنى النوم فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول: يا عتبى إلحق بهذا الأعرابى وبشره بأن الله قد غفر له.

فزيارة الحبيب نابعة من محبتنا له وقد قال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتى أحب إليه من عترته ويكون أهلى أحب إليه من أهله ويكون ذاتى أحب إليه من ذاته) وهل نحن عرفنا أمور ديننا إلا منه صلوات ربى وسلامه عليه؟

فمن الناس من يعتبر زيارة الروضة الشريفة شئ على هامش الحج ولكن إذا نظرنا بعين الاعتبار نجد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول (من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى) فمن منا يستطيع مجافاة حبيب الله صلوات ربى وسلامه عليه.

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 49

بيان عرض أعمال الأحياء على الأموات

أخرج أحمد والحكيم والترمذي في نوادر الأصول وابن منده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيراً استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا). (وأخرج) الطيالسي في مسنده عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم في قبورهم، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك). (وأخرج) ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب قال (تعرض أعمالكم على الموتى، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وإن رأوا سوءاً قالوا اللهم راجع به). (وأخرج) ابن أبي شيبة في المصنف والحكيم والترمذي وابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن مسيرة قال: غزا أبو أيوب القسطنطينية فمر بقاص وهو يقول: إذا عمل العبد العمل في صدر النهار عرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة وإذا عمل العمل في آخر النهار عرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة فقال أبو أيوب انظر ما تقول قال والله انهم كليهما أقول فقال - أبو أيوب (اللهم إني أعوذ بك أن تفضحني). عن عبادة بن الصامت وسعد بن عبادة بما عملت بعدهم، فقال القاص والله لا يكتب الله ولايته لعبد إلا ستر عوراته، وأثنى عليه بأحسن عمله. (وأخرج) الحكيم الترمذي في نوادره من حديث عبدالغفور بن عبدالعزيز عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقاً، فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم).

(وأخرج) الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في كتاب المنامات والبيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم) (وأخرج) ابن أبي الدنيا والأصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور) (وأخرج) ابن أبي الدنيا وابن منده وابن عساكر عن أحمد بن عبدالله بن أبي الحواري، قال حدثني أخي محمد بن عبدالله، قال دخل عباد ا لخواص على إبراهيم بن صالح الهاشمي وهو أمير فلسطين، فقال له إبراهيم عظني، فقال قد بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك.

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء أنه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يمقتني خالي عبدالله بن رواحة إذا لقيته (وأخرج) ابن المبارك والأصبهاني عن أبي الدرداء قال: إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساءون ويقول اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزي عبدالله بن رواحة (وأخرج) أيضاً ابن المبارك عن عثمان بن عبدالله بن أوس أن سعيد بن جبير قال له أستأذن على ابنة أخي وهي زوجة عثمان وهي ابن عمرو بن أوس، فاستأذن له عليها فدخل فقال كيف يفعل بك زوجك تعرف أمه قال: نيسبه إلى أمه حواء).

قال الشيخ المؤلف رحمه الله هكذا ذكره أبو محمد في كتاب العاقبة لم يسنده إلى كتاب ولا إلى إمام، وعادته في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث إلى الأئمة وهذا والله أعلم نقله من إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد رضي الله عنه. فنقله كما وجد ولم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الثقفي في الأربعين له أنبأه الشيخ المسن الحاج الراوية أبو محمد عبدالوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن أبي الحسن القرشي عرف بابن رواح بمسجده بثغر الاسكندرية حماه الله، والشيخ الفقيه الإمام مفتي الأنام أبوالحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية ابن خصيب على ظهر النيل بها قالا جميعاً حدثنا الشيخ الإمام الحافظ أبو ظاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني قال: أخبرنا الرئيس أبوعبدالله القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الثقفي بأصبهان: أخبرنا أبو علي الحسين بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور. حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا أبو الدرداء هاشم بن يعلى الأنصاري حدثنا عتبة بن السكن الفزاري الحمصي عن أبي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الأزدي قال: دخلت على أبي أمامة الباهلي وهو في النزع وقال لي يا سعيد إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصنع بموتانا فقال: إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان يا فلان بن فلانة فإنه سيسمع فليقل يا فلان بن فلانة فإنه يستوي قاعداً فليقل يا فلان بن فلانة فإنه سيقول: أرشدنا يرحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وزن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله باعث من في القبور فإن منكر ونكير عند ذلك يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول:

ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه حديث أبي أمامه في النزع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه إلا من حديث سعيد الأزدي قال أبو محمد عبدالحق: وقال شيبة بن أبي شيبة: أوصتني أمي عند موتها فقالت لي يا بني إذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا أم شيبة قولي لا إله إلا الله ثم انصرف فلما كان من الليل رأيتها في المنام فقالت لي يا بني لقد كدت أن أهلك لولا أن تداركتني لا إله إلا الله فلقد حفظتني في وصيتي يا بني.

قال الشيخ المؤلف: قال شيخنا أبوالعباس أحمد بن عمر القرطبي: ينبغي أن يرشد الميت في قبره حيث يوضع فيه إلى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والإسلام ديني ومحمد رسولي فإنه عن ذلك يسأل كما جاءت الأخبار على ما يأتي إن شاء الله وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك فيقال قل هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله تعالى ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ وقوله ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نادى أهل القليب وأسمعهم وقال ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جواباً وقد قال في الميت إنه ليسمع قرع نعالهم وإن هذا يكون في حال دون حال ووقت دون وقت وسيأتي استيفاء هذا المعنى في باب ما جاء أن الميت يسمع ما يقال إن شاء الله.

الطواف حول القبور

أما الطواف حول القبور فلا شيء فيه، لأنه سنة الله في خلقه، وقد أخذ قياساً من الطواف حول الكعبة وإلا فما فائدة القياس في الدين، بل إن الطواف حول الكعبة عبادة وحول الضريح عبادة، ثم إن الطواف حول الكعبة ما هو إلا لنيل البركة الموجودة في الكعبة كما قال تعالى ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً﴾ الآية. فكان الطواف حول الكعبة للحصول على البركة ولتوجيه الله تعالى عباده إلى جهة أو إلى أي مكان ليعلم منها امتثال أمر المعبود بحق كما قال تعالى ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ وحيث كان كذلك فحرمة العبد المؤمن الصالح أحسن وأفضل، كما يروي الترمذي أن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما وقف تجاه الكعبة وقال (أشهد أن حرمتك عند الله عظيمة، ولكن حرمة المسلم عند الله أعظم منك) وحيث عرفت هذا فالطواف حول ضريح الصالح لا شيء فيه. لأنه وما حوله مغمور بالرحمة والبركة على الدوام خاصة الأماكن الطاهرة لا تبرحها الملائكة أبداً. وأن الدعاء فيها مستجاب بنص الحديث الشريف (أحب البقاع إلى الله مساجدها) الحديث- ولذا كان من هنا رغبة عباد الله الصالحين الدفن بالمساجد. ثم اعلم أنه لا يوجد على وجه الأرض ولي لله تعالى إلا وهو من آل البيت بدليل قوله تعالى: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ فالرحمة هي الإكرام لهم مستمرة إلى يوم القيامة، فإن قال قائل: الآية لسيدنا إبراهيم عليه السلام نقول نعم. إنما عادة الله تعالى أن يذكر من البيت أبرزه. وإن أبرز بني إبراهيم عليه الصلاة والسلام- إنما هو اسماعيل وكان رسولاً نبياً في بني إبراهيم، وقد قال صلى الله عليه وسلم (إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار).

افهموا وتفقهوا

س: هل يسجد المأموم لنقص أو زيادة وقعت له حين اقتدائه بإمامه؟

ج: لا سجود على المأموم الذى سهى بزيادة أو نقص حين اقتدائه بإمامه، لأن كل سهو سهاه المأموم فالإمام يحمله عنه، أما إذا كان مسبوقا فسهى بعد سلام الإمام حين قضاء ما فاته فعليه السجود.

س: ما هو حكم من سجد لترك فضيلة أو سنة خفيفة؟

ج: من ترك فضيلة كالقنوت أو سنة خفيفة كتكبيرة واحدة فسجد قبل السلام بطلت صلاته ولا يعذر بجهل.

س: هل تبطل الصلاة بترك السجود البعدى والقبلى؟

ج: لا تبطل الصلاة التى ترتب فيها سجود بعدى ولو تعمد الترك، وعليه أن يسجد متى ذكره ولو بعد سنين ولا يسقط بطول الزمان، أما السجود القبلى فلا تبطل الصلاة بتركه إذا ترتب عن سُنتين خفيفتين فقط، ويسجده على طريق السنة إن لم يطل الزمن ولم يخرج من المسجد، فإن طال زمن أو خرج من المسجد سقط لخفته ولم يطالب به، فإن ترتب على ثلاث سنن وخرج من المسجد أو طال الزمن بطلت صلاته، هذا إذا تركه سهوا فإن تركه عمدا بطلت الصلاة بمجرد الترك.

على المذهب المالكى

محمد الحسن ود الفكى

حـــق العـلمـــاء

البعض يعتبر إحترام المريد لشيخه وثنية، فهل جاء نص بعدم إحترام الأشياخ والأولياء؟! وهل سجود أخوة سيدنا يوسف لسيدنا يوسف عبادة أم كان احتراماً جاز فى دينهم؟!! وقد أمرنا الحق تبارك وتعالى بعدم التقدم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم رفع الصوت عنده، كما أمر الله الأبناء بتوقير الآباء وأمر الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه المأموم أن يتأخر عن الإمام فهل هذه وثنية..!! ولقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) والقياس يعطينا الحق فى أن أدب الصحابة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أدب المريدين مع الأشياخ وكان الصحابة يقبلون يد سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم ويحملون عنه حذاءه ورداءه، وانظر إلى أدب سيدنا موسى فى اتباع سيدنا الخضر وإلى يوشع يحمل عن سيدنا موسى متاعه وأمرنا الرسول الكريم بأن يكون هناك رئيس ومرؤوس حيث قال (إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم) للإمام أحمد.

وإذا كان الحديث حول احترام الصالحين فعن مجالستهم والنظر إليهم ومرافقتهم يحدثنا الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه فى أحاديث عدة منها ما جمعه الإمام المناوى فى كتابه (كنوز الحقائق) فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (مجالسة العالم عبادة) أخرجه الديملى وقال أيضا (النظر إلى وجه العالم عبادة) أخرجه الديملى (النظر إلى وجه علىّ عبادة) أخرجه ابن عساكر (النظر إلىّ عبادة) للطبرانى والحاكم (ذكر الصالحين كفارة للذنوب) أخرجه الديملى وعن ابن عمر عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال (إرقبوا محمدا فى أهل بيته) رواه البخارى ومن أعظم المراقبة مراقبة أهل بيت النبوة فإن أعرابى قصد الإمام الحسين رضى الله عنه فسلم عليه وسأله حاجة وقال: سمعت جدك صلى الله عليه وسلم يقول (إذا سألتم حاجة فاسألوها من أحد أربعة إما عربى شريف أو مولى كريم أو حامل للقرآن أو صاحب وجه صبيح) فأما العرب فشرفت بجدك وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم وأما القرآن ففى بيوتكم نزل وأما الوجه الصبيح فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إذا أردتم أن تنظروا إلىّ فإنظروا إلى الحسن والحسين) فقال الإمام الحسين سمعت أبى عليا يقول (قيمة كل امرئ ما يحسنه)

وسمعت جدى يقول (المعروف بقدر أهل المعرفة) ورد فى الجزء الأول من التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى، وذكر صاحب كتاب المأثورات عند كلامه عن الذكر (أن يستحضر الذاكر صورة أحب الإخوان إليه) وجاء فى كتاب العهد الوثيق للشيخ محمود محمد خطاب السبكى (من أهم الأمور المطلوبة تصلى على سيدنا النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بأى صيغة مائة مرة فأزيد وينبغى الإكثار ليلة الجمعة ثم تتجرد من الشواغل الدنيوية كلها إن أمكن أو بقدر ما يمكن لأنك تريد الدخول فى حضرة ربك التى هى كناية عن الإقبال التام على الله عز وجل والإعراض عن كل ما سواه حتى نفسك وأنت جالس فى مكان طاهر مظلم معظم مطيب بالروائح الزكية كجلوسك للصلاة واضعا يديك على فخديك مغمضا عينيك لأنه بتغميض العينين تنسد طرق الحواس الظاهرة وسدها يكون سببا لفتح حواس القلب، لابسا لثياب بيض حلال مطيبات بالروائح... إلى أن قال جاعلا خيال شيخك بين عينيك ليكون رفيقك فى السير إلى الله لا لكونه مقصودا لذاته) ومن كتاب المدرسة الشاذلية الحديثة للدكتور عبد الحليم محمد أحد شيوخ الأزهر الشريف قال (من آداب الذكر فيما يرى الشيخ رضى الله عنه ألا يتلوا وردا إلا بإذن شيخه أو يلقنه إياه وأن يجلس فى الذكر على هيئة المتشهد متوضئا مستقبل القبلة مغمضا عينيه وأن يشغل قلبه حال الذكر بالمذكور وأن يراقب صورة شيخه فى جميع عباداته وأن يستمد بقلبه من شيخه وأن يلاحظ أن إستمداده من شيخه هو الإستمداد من سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأن الشيخ الصادق نائب عنه) وفى موضع آخر من نفس الكتاب قال (إن المريد يحتاج فى البداية أن يكون عارفا فتكون نهايته عارفا حقيقيا) وينصح المريد قائلا (راقب صورة شيخك وأنت تقرأ وردك واستمد منه واعلم إن الرسول محيط بالكل) ونذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأولياء فقال (الذين إذا رءوا ذكر الله) أخرجه البزار مرفوعا عن ابن عباس، وفى رواية أبى نعيم (أولياء الله الذين رءوا ذكر الله) وفى رواية ابن أبى شيبة (أولياء الله الذين يذكر الله عند رؤيتهم) وختاما قوله صلوات ربى وسلامه عليه عن مكانة الشيخ فى قومه (الشيخ فى أهله كالنبى فى أمته) للديملى وأورده المناوى فى كنوز الحقائق.

محمد سيد

بالحقائق ناطقين

معنى الشرك

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ إن الله تبارك وتعالى يقول (أنا خير شريك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو لشريكى وأنا برىء يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم وليس لله منها شىء) حديث قدسى وقال صلوات ربى وسلامه عليه (إنى لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدى إنما أخاف عليكم أن تنافسوا) حديث متفق عليه من حديث عقبة بن عامر كما قال صلى الله عليه وسلم ؟(إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) رواه أحمد.

أوردنا نصا قرآنيا وحديثا قدسيا وأحاديث نبوية صحيحة فى معنى الشرك ونرى البعض لم يحسنوا التمييز حينما يتكلمون عن الشرك فمازالوا يعيشون فى العصر الجاهلى الأول أو مازالوا يعيشون مع نشأة الإسلام فى محاربة عبادة الأوثان وكأن أسباب النزول والناسخ والمنسوخ لا مكان لهم فى علوم التفسير، ولكن القوم الذين هم بالحقائق ناطقين يعلمون أن الشرك الظاهر الواضح قد انتفى عن الأمة المحمدية ولم يبق من مظاهر الشرك إلا الرياء وهو الخطر الأعظم على ميزان هذه الأمة فانتبهوا.

هاديه الشلالى

إلى الحبيب ابن الحبيب أبو الحبيب إلى عطاء الله إلى المصطفى من السيد البرهانى إلى صاحب الحمى.. إلى الأب الذى تعجز أى كلمات عن ذكر خصائصه ومعانيه.. إلى الإمام ابن الإمام أبو الإمام.. إلى مولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى رضى الله عنهم أجمعين.. وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾

إلى من نحب ونرضى

من تفاسير السادة الأعلام حول هذه الآية الكريمة، أن ﴿الله يجتبى إليه من يشاء﴾ أى يصطفى إليه من يشاء من خلقه، ويختار لنفسه وولايته من أحبه ويوفقه للعمل بطاعته واتباع نبيه صلوات ربى وسلامه عليه ﴿ويهدى إليه من ينيب﴾ أى يصطفى إليه من يشاء اصطفاءه ويخصه بفيض إلهى يتحصل له من أنواع النعم والإرشاد والتوفيق، لأن أهل الدين هم صفوة الله تعالى، اجتباهم إليه واصطفاهم لنفسه سبحانه.

﴿الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾ فيشير إلى مقامين هما مقام المجذوب ومقام السالك، فالمجذوب من الخواص اجتباه ربه سبحانه فى الأزل وسلكه فى مسلك (يحبهم) واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة تعدل عمل الثقلين، فهو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أما السالك من العوام فقد سلكه فى سلك من (يحبونه) بالتوفيق للهداية والقيام على قدمى الجهد والأناية إلى سبيل الرشاد من طريق العناد.

ومن هنا يأتى الإقتفاء للإمام فخر الدين رضى الله عنه فيقول:

ما غير إبراهيم عبد ذو حمى
هو مجتبى حتى يقوم مقامى

فإذا تأملنا هذا الدر النفيس نجد أن علينا أولا أن نعرف ما معنى كلمة (عبد) فعند أهل اللغة نجد أنها ضد (الحر) وهو المملوك لسيده وفى معناها التذلل والخضوع للسيد، ولذلك كان أحب الأسماء إلى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم (عبده) كما قال سبحانه ﴿سبحان الذى أسرى بعبده﴾ ويقول الحكيم الترمذى فى كتابه (الجواب المستقيم): كل عبد له صفات سيده ﴿إنه لما قام عبد الله﴾ فأضافه إليه صفة، أى صفته العبودة، واسمه محمد وأحمد.

وأهل القرآن هم أهل الله، فإنهم موصوفون بصفة الله وهو (القرآن) والقرآن أمان وشفاء ورحمة، لأمته صلى الله عليه وسلم، فقد سعد الطالح ببركة الصالح، فدخل الكل فى رحمة الله، فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الإلهية بأمة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وللحكيم الترمذى أيضا فى كتابه (نوادر الأصول) إذ يقول فى لفظة (العبد): وقد يكون فى الأولياء من هو أرفع درجة، وذلك (عبد) قد تولى الله استعماله، فهو فى قبضته يتقلب وبه يبصر وبه يبطش وبه يعقل، شهره فى أرضه وجعله إمام خلقه وصاحب لواء الأولياء وأمان أهل الأرض ومنظر أهل السماء وريحانة الجنان وخاصة الله وموضع نظره ومعدن سره وسوطه فى أرضه يؤدب به خلقه ويحيى القلوب الميتة برؤيته ويرد الخلق إلى طريقه وينعش به حقوقه، مفتاح الهدى وسراج الأرض وأمين صحيفة الأولياء وقائدهم والقائم بالثناء على ربه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يباهى به الرسول فى ذلك الموقف وينوه الله باسمه فى ذلك المقام ويقر عين رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أخذ الله بقلبه أيام الدنيا، ونحله حكمته العليا وأهدى إليه توحيده ونزه طريقه عن رؤية النفس وظل الهوى وائتمنه على صحيفة الأولياء وعرفه مقاماتهم وأطلعه على منازلهم فهو سيد النجباء وصالح الحكماء وشفاء الأدواء وإمام الأطباء، كلامه قيد القلوب ورؤيته شفاء النفوس، وإقباله قهر الأهواء وقربه طهر الأدناس، فهو ربيع يزهر نوره أبدا، وخريف يجنى ثماره دأبا، وكهف يلجأ إليه، ومعدن يؤمل ما لديه، وفصل بين الحق والباطل وهو الصديق والفاروق والولى والعارف والمحدث، هو واحد الله فى أرضه.

فتأمل يا أخى الكريم من هو (العبد) صاحب الحمى؟ ولنرجع لصاحب النبع الصافى فى كلمة (مجتبى) وقد عرفنا أنها اصطفاء أزلى، ثم إلى كلمة (حتى) وهى فى اللغة (حرف) وتكون جارة بمنزلة (إلى) فى الانتهاء والغاية، وتكون (حرف) ابتداء يستأنف الكلام بعدها، وتقوم فى مقام العطف بمنزلة (الواو) فإذا أخذناها بأنها (حرف عطف) فقد يكون تنبيها من الشيخ رضى الله عنه فى أن مولانا الشيخ إبراهيم رضى الله عنه هو القائم فى هذا المقام.

أحمد خليل

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

فعن ولادتها رضى الله عنها فقد قيل الكثير، وأصح ما قيل أنها ولدت أيام بناء قريش للكعبة، ووضعه صلى الله عليه وسلم الحجر فى محله وكان ذلك سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم، وقد بعث على رأس الأربعين، فيكون مولدها قبل البعثة بنحو خمس سنين كما ذكره ابن الجوزى وغيره، وبه جزم المداينى، وقد ذكر الإمام المناوى أن أولاد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ولدوا قبل النبوة إلا ولده إبراهيم.

وقد سماها صلوات ربى وسلامه عليه فاطمة وسر هذه التسمية أن الله فطمها عن النار، فقد روى الديلمى عن أبى هريرة والحاكم عن الإمام على كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال: إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها وحجبها عن النار.

واشتقاقها من الفطم وهو القطع كما قال ابن دريد: ومنه فطم الصبى: إذا قطع عنه اللبن، ويقال: لأفطمنك عن كذا أى لأمنعنك عنه.

وسميت بالزهراء لأنها زهرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ولقبت بالبتول لأنه لا شهوة لها للرجال، أو لأنه تعالى قطعها عن النساء حسنا وفضلا وشرفا، أو لانقطاعها إلى الله، وقيل البتول التى لا نظير لها.

وكنيت بأم أبيها كما أخرجه الطبرانى عن ابن المدايني.

وعن منزلتها ومحبته لها صلى الله عليه وسلم: فقد كانت رضى الله عنها أحب أولاده وأحظاهن عنده صلى الله عليه وسلم بل أحب الناس إليه مطلقا، ولقد روى الترمذى عن بريدة وعائشة قالت: ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة فى قيامها وقعودها، وكان إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها فى مجلسه. وروى الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة أن عليا قال: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلى منك، وأنت أعز على منها وكأنى بك وأنت على حوضى تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنى وأنت والحسن والحسين وعقيل وجعفر فى الجنة إخوانا على سرر متقابلين ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ﴿إخوانا على سرر متقابلين﴾.

سيدة نساء الأمة

عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت قال صلى الله عليه وسلم (يا فاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة).

وعن ابن عساكرعن حذيفة رضى الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم (أتانى ملك فسلم علىّ، نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء الجنة).

أحب الأهل

عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلى إلى فاطمة رواه أبو داود الطيالسى والطبرانى فى الكبير والحاكم والترمذى.

شهادة السيدة عائشة لها

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت: ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها، قالت -وكان بينهما شئ- يا رسول الله سلها فإنها لا تكذب) رواه الطبرانى فى الأوس وأبو يعلى لكنها قالت ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة ورجاله رجال صحيح.

نجاتها هى وولدها

عن عبد الله بن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة إن الله غير معذبك ولا ولدك بالنار.

وعن الإمام على كرم الله وجهه أنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أى شئ خير للمرأة فسكتوا، فلما رجع، قال لفاطمة: أى شىء خير للنساء قالت: لا يراهن الرجال، فذكر ذلك للمصطفى فقال إنما فاطمة بضعة منى وفيه دليل على فرط ذكائها وكمال فطنتها وقوة فهمها وعجيب إدراكها.

زواج الطاهرة بالإمام على

لما شبت رضى الله تبارك وتعالى عنها وترعرعت، تزوجها الإمام على كرم الله وجهه وعمره نحو احدى وعشرين سنة على المشهور، وكان ذلك فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة، وقال الإمام الليث: بعد وقعة بدر، وقيل: فى رجب منها، وقيل: فى صفر، وقيل: بعد وقعة أحد، وبنى بها بعد العقد بنحو أربعة أشهر، وقيل ستة أشهر، ولم يتزوج قبلها ولا عليها.

قال الليث: فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وقد مات صغيرا، وأم كلثوم الكبرى التى تزوجها الإمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

كما أنجبت رضى الله عنها أيضا السيدة زينب الكبرى وتزوجها عبد الله بن جعفر فولدت له عدة أولاد. وكان زواجها بالإمام على بأمر الله تعالى: فعن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

البقية العدد القادم

محمد سيد

من فوائد قراءة الصمدية

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القران) وسئل الإمام فخر الدين رضى الله عنه: لماذا كانت الصمدية ثلث القران؟ فأجاب رضى الله عنه قائلا: القرآن على ثلاث أجزاء ثلث توحيد وثلث قصص وثلث للتشريع، والصمدية فيها التوحيد، لذلك فهى تعدل ثلث القرآن، وقيل أن الاسم الأعظم فى الصمدية، وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: كنت أخشى العذاب على أمتى بالليل والنهار حتى جاء جبريل عليه السلام بسورة قل هو الله أحد فعلمت أن الله تعالى لا يعذب أمتى بعد نزولها لأنها نسبة الله، ومن تعهد قراءتها تناثر البر من عنان السماء على رأسه ونزلت عليه السكينة وتغشته الرحمة فينظر الله تعالى إلى قارئها فيغفر له مغفرة لا يعذب بعدها أبدا ولا يسأل الله تعالى إلا أعطاه.

أما ما ورد بشأن قراءتها دبر الصلوات المكتوبة فقد أخرج الطبرانى عن أبى إمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ أية الكرسى وقل هو الله أحد دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة شئ إلا الموت).

تاسعا: المعوذتان وكل منها مرة: فقد قال تعالى ﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾ الفلق، الصبح وقيل الخلق، وغاسق إذا وقب، قال مجاهد: غاسق الليل إذا وقب غروب الشمس، ومن شر النفاثات فى العقد: أى السواحر، قال مجاهد: إذا رقين ونفثن فى العقد ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو كان شئ سابق القدر لسبقته العين).

وقال تعالى ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس﴾ وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى الدنيا وابن المنذر عن عروة بن رويم أن سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه الشيطان من ابن آدم فجلى له فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعا رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكره وضع رأسه على ثمرة قلبه فحدثه.

وعن أسباب نزول المعوذتين فقد أخرج عبد بن حميد فى مسنده عن زيد بن أسلم قال: سحر النبى صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى، فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال: ان رجلا من اليهود سحرك، والسحر فى بئر فلان، فأرسل عليا فجاء به فأمره أن يحل العقدة ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبى صلى اله عليه وسلم كأنما نشط عقال.

وعن خواص وفوائد المعوذتين فقد أخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لقد أنزل علىّ آيات لم ينزل علىّ مثلهن المعوذتين.

وعن أبى سعيد الحذرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك.

وأما ما ورد بشأن قراءة المعوذتين دبر كل صلاه مكتوبة فقد أخرج ابن مردوية عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقرؤوا بالمعوذات فى دبر كل صلاة، وعن عقبة بن عامر قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة.

عاشرا: سبحان الله٣٣ - الحمد لله٣٣ - الله اكبر٣٤:

فعن أبى سلمه بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما: جلس النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأخذ عودا يابسا وحط ورقة ثم قال: إن قول لا إله الا الله والله أكبر والحمد لله و سبحانه الله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة من الريح خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة.

قال أبو سلمة فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذه الحديث قال: لأهللن ولأكبرن ولأسبحن حتى إذا رأنى الجاهل حسب أنى مجنون، ابن جرير الطبرى

وحول معانيها قال طلحه بن عبيد الله رضى الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير سبحان الله قال: هو تنزيه الله عن كل سوء.

أما الحمد لله: فهناك حمد استعاره وحمد رسمى، فحمد الاستعارة هو الحمد الجارى على ألسنة الأمة، والحمد الرسمى هو فى موطن الحمد على موجب مقتضيات الحمد ما تكون إلا بعد نهاية الذكر.

الله أكبر: الله أكبر من أن تفكر فيه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فإنكم لا تقدرون قدره.

سعيد أمين

ركن المرأة

تأبى له ذلك بنات أَلْبُبى

هذا مثل قديم قالوا: أصل هذا أن رجلا تزوج امرأة وله أم كبيرة، فقالت المرأة للزوج: لا أنا ولا أنت حتى تخرج هذه العجوز عنا، فلما أكثرت عليه احتملها على عنقه ليلا، ثم أتى بها واديا كثير السباع فرمى بها فيه، ثم تنكر لها، فمر بها وهى تبكى، فقال: ما يبكيك يا عجوز؟ قالت: طرحنى ابنى ههنا وذهب وأنا أخاف أن يفترسه الأسد، فقال لها: تبكين له وقد فعل بك ما فعل؟ هلا تدعين عليه، قالت (تأبى له ذلك بنات أَلْبُبى).

فهذا هو قلب الأم دائم العطف والحنان والشفقة على الأبناء والأحفاد حتى ولو ظهر منهم عقوق أو فسوق ولكن نريد أن ننبه أبناء هذا الجيل إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ورد عنه خبر عظيم لو استوقفنا معناه فههنا لكن فيه خير الدنيا والآخرة ولسنا هنا بصدد الأحاديث الكثيرة التى وردت فى حق الأم مثل (من أحق الناس بحسن صحابتى فقال امك) أو (الجنة تحت أقدام الأمهات) بل نحن أمام حديث يسوى ما بين الوقوف بين يدى الله عز وجل فى الصلاة وما بين إجابة أمك إذا نادت عليك، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد المسلم أن يجيب أمه إذا نادت عليه حتى ولو كان فى صلاته، وهذا إن دل على شئ إنما يدل على منزلة الأم فى الشريعة الغراء، ولكن للأسف الشديد نجد فى الأجيال الحاضرة أن الفتاة إذا أرادت الزواج يكون شرطها الأول أن تعيش عيشة منفصلة عن أمها وأم زوجها، فإلى أين نحن ذاهبون؟

هدى عبد الماجد

ليه بيقولوا لإبراهيم يا أبوخليل - 8

كان ياما كان يا سادة يا كرام ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام، واليومين دول يومين الحج والناس تيجى له من كل فج، واللى يرجع من غير ما يزور النبى يرجع بخيبة أمل ولو حج راكب جمل، فالحج من غير زيارة ما يتقبل ولو صلى الفرض فى الحرم وكمان انتقل، يعنى الحج مربوط بالزيارة ولو كنت الشيخ شباره، ولا إيه العباره، يعنى تعبد ربنا وما تزور حبيبه، ده النفاق بعينه مش واحد قريبه، يقولوا ده شرك حج وزيارة! نقول ما الإسلام بدأ بنفس العباره، فالشهادة لله بالألوهيه وللنبى بالرسالة، فيكون الحج فى مكة للشهادة الأولانيه بإقرار الألوهية وللمدينة للشهادة بالنبوة والعبودية، هى دى حاجه عايزه مفهومية.

يرجع مرجوعنا لسيدنا إبراهيم اللى بنى البيت الحرام وبلغ المرام، والمرام كانت الخلة اللى عنها يوم ماتخلى، وهو سيدنا إبراهيم الخليل سمى خليل بمعنى امتزاج الشئ بالخل؟ لأ، لأ، أبدا، امتزاج محبة، لو تخللت مسلك الروح منى وبدا سمى الخليل خليلا، فالخليل هو الممتزج، والخل يسمى خل إذا تخلل، وما به يسمى متخلل، طيب نقول الخلة معناها الامتزاج بالروح، فأيهما أفصح وأعلى لفظ الخليل أو الحبيب؟ يا سلام، فرق كبير جدا، أنا قلت إن واحد من المتمدنين قال وهذا العلم لا يدريه الا من كان أبا أبيه أو جد جده.

الأب الأول للدين كله كان سيدنا ابراهيم.

أب الأب من حيث البشرية كان سيدنا آدم.

الجد الأصلى كان النبى صلى الله عليه وسلم.

وهذا العلم لا يدريه إلا من كان أبا أبيه أو جد جده.

وبالنسبة للطريقة العم المرشد بتاع الطريق هو أبو الروح، نفوته ونوصل لسيدنا ابراهيم أبو الدين، نفوته ونوصل لسيدنا آدم أبو الجسد، هذا أب للكل، وهذا أب للكل، وأما هذا (العم) فأب لك انت بالذات، وهذا العلم لا يدريه إلا من كان أبا أبيه أو جد جده، هو موطن النبى صلى الله عليه وسلم، فيا عم الشيخ بالعربى كده مافى فيوضات تتدلى من ربنا جل وعلا ولو مطر إلا من بعد حجابية النبى صلى الله عليه وسلم، وكمان مافى عمل صالح ولا قوة ملكية ملكوتية إنسية جنية ملكية يتصل إلى الله إلا بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم، أقل وأبسط الأمثلة نقول: إنه كالسماء بتعم الأرض كلها، وسريانه فى ذرات الوجود مثل سريان الماء فى الروح، سيدنا إبراهيم ابتدأ من آخر مرتبة سيدنا نوح، بالذمة مش دى حداقة، طيب ازاى؟ هقول لك ازاى: سيدنا نوح آخر حاجة طلب ينجى ابنه وسيدنا إبراهيم أول حاجة ضحى بإبنه، مش كده والا إيه؟ سيدنا إبراهيم أصلا قصته توليد الأسماء الإلهية، أى التخلق بالأسماء الإلهية ﴿واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾ فلما أتمهن، قرأ الأوراد والتسابيح اللى ربنا تبارك وتعالى علمها له، إلى أن وداه آخره، فقال له ﴿إنى جاعلك للناس إماما﴾ عشان العملية دى قال ﴿ومن ذريتى﴾ قال مش ممكن ذريتك إيه؟ عهدى مافيش واحد ظالم يقدر يلحقه أبدا، والظلم أصناف كثيرة، وأظلم الظالمين ظالم نفسه، فالأسماء اللى ربنا تبارك وتعالى تفضل بها على سيدنا إبراهيم، الملايكة قالوا يارب إبراهيم بيعبدك عشان أنعمت عليه كثير، ربنا قال لهم مافيه غبطة، أصل فيه مرتبة عادة لما يوصله السالك، الملايكة بيغبطوه على المرتبة دى، يغيروا منها، قالوا : يارب ابراهيم بيعبدك عشان أنعمت عليه كثير، قال : لا، بيعبدنى رهبة ورغبة، قالوا له: لا، قال: طيب استنوا حاأجيب لكم ناس، ودول امتحنهم، جابهم فى المحراب، واحد قال سبوح وواحد قال قدوس وواحد قال ربنا والرابع قال رب الملائكة والروح، سيدنا إبراهيم قال لهم: ردوها علىّ، عرفوا إن الأسماء دى فيهم اسم حبيبه، فقال: ردوها علىّ، فسكتوا، لما سكتوا، قال ردوها علىّ وخذوا ربع مالى، نص مالى، فسكتوا، الثلاث اربع، كل المال، خذوا العيال، برضه سكتوا، قال لهم خذونى ومالى وعيالى، عرفوا ان اسم المحبوب عنده أهم من ده كله، قالوا له: سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح، بعضهم قال: دى الأسماء اللى أعطاها تبارك وتعالى لسيدنا ابراهيم وتخلق بها، فأتمهن، دى رواية، الرواية الثانية قالوا سيدنا ابراهيم كان بيذكر بلفظة آه ﴿إن إبراهيم لحليم أواه﴾ كان يذكر بلفظة (آه) وعادة التأوه يكون فى غاية المحبة، آخر المحبة مع عدم لقيان المحبوب بيوجب التأوه، كيف كان الحاصل؟ أصل الخليل عندنا معناه الصاحب، الخليل فى اللغة معناه الصاحب، أمال الخليل إيه ؟ فكان معنى الخليل انك تخللت مسلك الروح منى، وبذا سمى الخليل خليلا، فكان ذكر آه هو المظبوط، ليه؟ غاية المحبة بتوجب التأوه (خلصنا)؟ وكان ياما كان.

ركن الطفل

السيدة رقية

هى السيدة رقية رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها السيدة خديجة رضى الله عنها، وكان رسول الله قد زوجها من عتبة بن أبى لهب، وزوج أختها الصغرى أم كلثوم عتيبة بن أبى لهب، فلما نزلت سورة ﴿تبت يدا﴾ قال لهما أبوهما وأمهما فارقوهما، ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما، فتزوج سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه السيدة رقية رضى الله عنها بمكة، وهاجرت معه إلى الحبشة، وولدت له هناك ولدا فسماه (عبد الله) وكان عثمان يكنى به، فبلغ الغلام ست سنين، فنقر عينه ديك، فورم وجهه ومرض ومات، وكان موته سنة أربع هجرية، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل أبوه سيدنا عثمان حفرته.

ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر كانت ابنته رقية مريضة، فتخلف عليها عثمان بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشرا بظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين، وكانت قد أصابتها الحصبة فماتت بها رضى الله تبارك وتعالى عنها وعن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

❖ أفقي
١- من أسماء الله الحسنى (معكوسة)
٢- من الحبوب (معكوسة)- يأمل (معكوسة)
٣- يواصل
٤- طريق- قصد
٥- من المكاييل
٦- ينسف- متشابهان
٧- حيوان- أرجو
٨- يمحوه

رأسي
١- نقيض (ذل)- صحارى
٢- منفرد- إمارة عربية
٣- متشابهان- عابر (معكوسة)
٤- يعلل
٥- بلاد (معكوسة)- للتعريف
٦- أغراب- للتوجع
٧- سقى- وشى
٨- مفرد (خيام)- نجمع

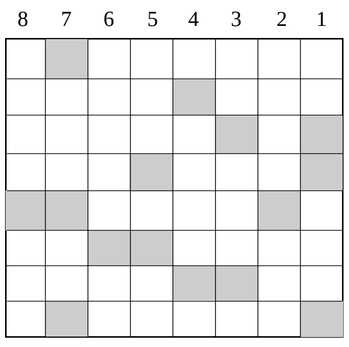

حل العدد السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ا	ر	د	ب		ي	ن		ل	م
2	ل			ر	م	ض	ا	ن		م
3	ص	ف	ا	ت		م	ب	ر	د	
4	د	م	ش	ق		ا	ع		ر	ر
5	ي		ن	ا	س		ش	م	ا	م
6	ق		ا	ل	ف	ا		ل	م	ا
7		ل			ر	و	م	ا		
8		ا	م	ن		ب		ز	ا	ن
9	ا		ل	و	ا			م	ا	ر
10	ا	ل	ك	ع	ب	ة				د

بَابُ الدُّخُولِ إِلَى الْحَبِيبِ مُؤَكَّدٌ ... بَابُ الْإِمَامِ وَنِعْمَ بَابُ الدَّانِي

دَارٌ بِهَا الْمَكْلُومُ يُجْمَعُ أَمْرُهُ ... دَارُ النَّسِيبِ وَسَاطِعُ الْبُرْهَانِ

هُمْ مِنَّةُ اللهِ الْعَلِيِّ لِخَلْقِهِ ... هُمْ عَاقِلِي هُمْ نَاظِرِي وَلِسَانِي

أَطْفِي بِهِمْ حَرَّ اللَّظَى وَسَعِيرَهَا ... لَوْلَا مَحَبَّتُهُمْ يُقَالُ بِشَانِ

لَوْلَا هَوَاهُمْ فِي الْقُلُوبِ وَفِي الْحَشَا ... مَا ذَاقَ قَلْبٌ لَذَّةَ الْإِيمَانِ

بِهِمُ اسْتَبَانَ الْحَقُّ حَقًّا وَانْجَلَتْ ... عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ هُمُومُ الْعَانِي

رَوَتِ الْحَظَائِرُ فِي الْبَصَائِرِ نُورَهَا ... بَدَتِ الْغُيُوبُ بِجُهْدِهِمْ تِبْيَانِي

هَلْ مِنْ مُحِبٍّ لِلدِّيَارِ يَؤُمُّهَا؟ ... أَوْ مَنْ يَبِيعُ الرُّوحَ بِالرَّيْحَانِ؟

أَسْعَى إِلَى اللهِ الْكَرِيمِ بِنُورِهِمْ ... وَلِمَا أَخَافَ الْكُلَّ فَهْوَ أَمَانِي

نَعَتُ الْأَمَاجِدِ كَالنُّجُومِ وَنُورُهَا ... بِهِمُ اهْتَدَى مَنْ ضَلَّ فِي الْوِدْيَانِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ الرَّسُولُ أَمَدَّهُمْ ... هُمْ مُنْيَتِي وَالدِّينُ لِلدَّيَّانِ

من ديوان «شراب الوصل»

أذهبتم طيباتكم

إن الله عز وجل قد ولانى أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإنى أسأل الله تعالى أن يعيننى عليه، وأن يحرسنى عنه كما حرسنى عند غيره، وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به، وإنى امرؤ مسلم، وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلقى شيئا إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل، وليس للعباد منها شىء، فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولى، أعقل الحق من نفسى وأتقدم، وأبين لكم أمرى، فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا فى خلق فليأتنى فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله فى سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم، وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلى، فإنه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة وأنا حبيب إلى صلاحكم عزيز على عتبكم، وأنتم أناس عامتكم حضر فى بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسئول عن أمانتى، وما أنا فيه مطلع على ما بحضرتى بنفسى إن شاء لا أكله إلى أحد.. هكذا بدأ سيدنا عمر بن الخطاب خلافته ولقد أشفق المسلمون من حالة سيدنا عمر رضى الله عنه وتوسلوا إلى السيدة حفصة ابنته أن ترجوه ليطعم طعاما ألين ويلبس لباسا ألين، وقالوا لها: فليبسط فى هذا الفىء فيما شاء منه وهو فى حل من جماعة المسلمين، لكنه أبى إلا التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة حسنة للولاة والحكام والناس عموما فى دينهم ودنياهم، ومثالا للعفة والنزاهة والإخلاص، وهاك مثلا ظريفا لعفته رضى الله عنه: فقد كان يتجر وهو خليفة فجهز عيرا إلى الشام، فبعث إلى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال الرجل لرسول سيدنا عمر رضى الله عنه: قل له ليأخذها من بيت المال، ثم يردها، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال، شق ذلك عليه، فلقيه سيدنا عمر رضى الله عنه فقال: أنت القائل ليأخذها من بيت المال فإن مت قبل أن تجىء، قلتم أخذها أمير المؤمنين، دعوها له وأؤخذ بها يوم القيامة، لا، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك فإن مت أخذها من مالى.

وروى عن عامر بن ربيعة قال: صحبت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه من المدينة إلى مكة فى الحج، ثم رجعنا فما ضرب فسطاطا ولا كان له بناء يستظل به إنما كان يلقى نطعا أو كساء على شجرة فيستظل تحته.

ووفد على سيدنا عمر رضى الله عنه الربيع بن زياد الحارثى قال: لما قدمنا على أمير المؤمنين عمدت إلى غلامه يرفأ فقلت له: يا يرفأ أخبرنى أى الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟ فأومأ إلى الخشونة، فأخذت خفين مطارقين (مطابقين خشنين) ولبست جبة صوف وعممت رأسى بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحد غيرى، فدعانى فقال من أنت؟ قلت الربيع بن زياد الحارثى، قال وما تتولى من أعمالنا؟ قلت البحرين، قال وكم ترزق؟ قلت خمسة دراهم فى كل يوم، قال كثير! فما تصنع بها؟ قلت أتقوت منها شيئا وأعود بباقيها على أقاربى فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين، فقال وكم سنك؟ قلت ثلاث وأربعون سنة، قال لا بأس إرجع إلى موضعك، ثم دعا بطعام وأصحابى حديثوا عهد بلين الطعام أما أنا فقد تجوعت له فأتى بخبز يابس واكسار بعير بغير إدام، فجعل أصحابى يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الأكل واتلذذ به فإذا به يلحظنى من دونهم فأعجبته، فقلت يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بطعام لين، ومركب لين، وملبس لين لأنت، فرفع سيدنا عمر رضى الله عنه جريدة معه فضرب بها رأسه وقال: أما والله ما أراك أردت بها الله، وما أردت بها إلا مقاربتى، هل تدرى ما مثلى ومثل هؤلاء؟ قال: وما مثلك ومثلهم؟ قال: مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، فقالوا له: أنفق علينا، فهل يحل له أن يستأثر منها بشىء؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: فكذلك مثلى ومثلهم، ثم قال سيدنا عمر رضى الله عنه للربيع: يا ربيع إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال ﴿أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ يا ربيع: إنى لم أستعمل عليكم عمالى ليضربوا أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم ولكنى أستعملهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم.

محمد صفوت جعفر

منى - أيام الحج